صوت النساء

تموز العدد ٢٦٩
12 July NO 269

2007

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

الهوية هي ما تورث لا ما ترث، ما نخترع لا ما نتذكر، هي فساد المرآة التي يجب أن نكسرها كلما أعجبتنا الصورة.

محمود درويش

علم واحد

صوتنا

سيادة بعيدة المنال

قراءة سريعة لواقع العالقين على معبر رفح، يشير إلى حقيقة واحدة، هي أننا لا نملك السيادة على أرضنا الفلسطينية. الآلاف ينتظرون من مرضى وأطفال ونساء، وبعضهم توفاه الله وهو ينتظر، ولا أحد يعرف إلى متى. وإن كان هذا الوضع يشير إلى شيء، فهو يشير إلى أننا أشحنا بوجوهنا عن حقيقة كوننا تحت الاحتلال، وأننا لا نملك القرار على حدودنا. وأحداث غزة الأخيرة وفصل القطاع السياسي عن الضفة الغربية ساهم في خلق وضع يجعل السيادة الفلسطينية بعيدة المنال، وبالتالي الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

ربما ستأتي المساعدات، لكن ربط وجود الفلسطينيين بالمساعدات هو مؤشر آخر على غياب السيادة الفلسطينية. نحن نتحول مجدداً إلى شعب يعتمد على الإغاثة والمساعدات الخارجية، لأننا لا نملك مصادر أرضنا وحرية التنقل وحدودنا مصادرة، وأرضنا مصادرة وحريتنا بالكامل مصادرة. غزة سجن والضفة الغربية سجن. والبوابات تفتح بأوامر الاحتلال.

لو أننا نتذكر أننا تحت الاحتلال، وأننا انشغلنا عن مقاومته بالاقتتال على سلطة وهمية لعدنا لرشدنا. نحن نفقد البوصلة، والمشروع الوطني الفلسطيني مهدد بالانهيار. ولن ينقذ المشروع الوطني إلا الالتفاف الجماهيري حوله. لقد ابتعدنا عن جماهيرنا حينما ظننا أننا دولة وأن المقاومة الجماهيرية لم تعد ضرورية. نحن بحاجة إلى العودة للجماهير والالتحام معها من أجل المحافظة على المشروع الوطني الفلسطيني. علينا البحث عن آليات سريعة للقيام بذلك، وكلما عملنا على توحيد الجهود لمواجهة الاحتلال، كلما اقتربنا أكثر من الجماهير، وكلما اقتربنا أكثر من لغة الحوار. التحديات التي خلقها الاحتلال من عزل المناطق وإنشاء الجدار العنصري، ومصادرة الأراضي واعتقال نحو ١٠٠٠٠ فلسطيني وفلسطينية، والاستمرار في بناء المستوطنات، ومصادرة هويات المقدسيين، كلها شواهد على المحاولات الإسرائيلية لمنع قيام دولة فلسطينية مستقلة قابلة للحياة بعاصمتها القدس.

لا وقت لدينا. علينا أن نصوب الاتجاه. وإلا سنخسر مشروعنا الوطني الفلسطيني، ونقع فريسة للفلتان والصراعات الداخلية التي لن تؤدي إلا للدمار.

طاقم شؤون المرأة

امرأة اعياها الوضع الراهن تبعث بمناشدة للرئيس
صفحة ٥

تغريد عابد لن تعود إلى بيتها وأطفالها الخمسة
صفحة ٧

المرأة الغزّية تدفع ثمن سياسات قادتها الذكور
صفحة ٦

الحمل العنقودي خطر يهدد النساء
صفحة ٩

قتل النساء

قراءة في بداوية المجتمع العربي

بقلم - أحمد عرار

تُعد قيم البداوة في المجتمع العربي صاحبة الدور الأكبر من حيث الأثر والتأثير في سلوك المجتمع، وذلك للتاريخ الطويل لهذه القيم البدوية، وتجذرها في وجدان الضمير العربي وتشكيل هويته الجمعية. وفي المجتمعات المتخلفة ثقافيا وفكريا، يتم إنتاج وإفراز أمراض خطيرة تصيب الجسد الاجتماعي على غرار الأمراض والأوبئة التي تصيب الجسد البيولوجي وتفتك به، لكن الأسباب في نوعية المرض هنا مختلفة، فالأمراض التي تصيب الجسد البيولوجي تسببها وتنقلها الجراثيم والفيروسات وغير ذلك، أما الأمراض التي تصيب الجسد الاجتماعي فهي "الأفكار"، الأفكار المريضة. ومن هذه الأفكار قضية "قتل النساء على خلفية الشرف"، والتي ترتبط بالعلاقة غير السوية مع المكان والمحيط والمجتمع، فالحراك الثقافي والاجتماعي ينشأ مع وجود علاقة صحية وطبيعية للناس والمكان، وعندما تختل معادلة التفاعل الطبيعي بين الناس والمكان يكون النمو عشوائيا وتنتشر الفوضى والخلل في كل مكان.

إن قضية "قتل المرأة" لا ترتبط فقط بتصفيتها جسديا، فهذا وكما يقول مصطفى حجازي: "أقصى درجات الهذر، والذي قد تطلبه المرأة كل يوم لشدة الظلم والظليم الذي يحيق بها في مجتمع الذكور". إن قتل المرأة يبدأ مع اليوم الأول لوالدتها مع صرختها الأولى في الحياة، والتي تشاء الأقدار لها أن تنطلق في مجتمع عربي يفرض عليها الخرس إلى الأبد، بحجة أن صوتها عورة، كما يفرض عليها لباساً خاصاً يواريها ويحجبها عن الأنظار، ويغلق في وجهها الأبواب ويمنعها حتى من نور الشمس. يقول د. خالص جلبي: "إن العطش إلى (القوة) والمزيد من امتلاكها مرض ذكوري. هذا ما قرره (بروس كارلتون Bruce charlton) الخبير في علم (التطور). والذكور هم الذين يشنون الحروب، والذكور هم الذين يتحاربون فيَقْتلون ويُقتَلون. والذكور هم الذين أنشأوا (المؤسسة العسكرية) ورسموا قدر المجتمع بمرض التراتبية (الهيراركي Hierarchy) وخططوا كل نظام المجتمع على صورة (الثكنة)، كما أشار إلى ذلك (غارودي) في كتابه (في سبيل ارتقاء المرأة). والذكور هم الذين شوَّهوا التطور الإنساني برمته برؤية العالم بعين حولاء ذكورية، فلا يمكن أن يمشي المرء برجل واحدة ولا يمكن أن يرى بعين واحدة إلا إذا انعدمت الرؤية الفراغية، أو تحول إلى كائن خرافي بعين واحدة كما في قصة (الأوديسة) عند (هوميروس).

صورة متناقضة

قد تبدو هذه الصورة غير واضحة لكثير من الناس فكيف يستقيم الحديث عن مجتمع بدائي وريفي في ظل هذه الأشكال المدنية العديدة التي تُمثلها مؤسسات المجتمع المدني من تعليم وصحة ومراكز ثقافية وغيرها من مظاهر المجتمع المدني. وحول هذا اللغز وفهم هذه الصورة المتناقضة يجيب نجيب محفوظ: "بأن الكمبيوتر والانترنت والتكنولوجيا ووسائل النقل والمواصلات الحديثة ما هي إلا أدوات لا تغني كثيرا في تغيير الواقع الاجتماعي، فمن السهل على الإنسان أن يترك ركب الحمار ويركب السيارة لكن من الصعب جدا أن يقود بفن وذوق وأخلاق، أي بقيم عصر المدنية لأن ذلك يحتاج إلى تربية خاصة وإلى ثورة في مجال القيم". إن هذا التناقض يبدو صارخا جدا فيما يخص القضايا الاجتماعية وعلى رأسها قضايا المرأة لما تتسم به من خصوصية لكونها تتم في مجال مشحون يتسم بالتحيزات والاتهامات المتبادلة والتوظيف السياسي لهذه القضايا، فرغم انتقالنا من طور المجتمع البدوي والزراعي إلى المجتمع الصناعي، إلا إننا لازلنا مثقلين بقيم وأخلاقيات المجتمع البدوي، وقد تحدث عن ذلك زكي نجيب محمود واصفا هذه الحالة بأزمة القيم أو "ازدواج القيم"، فنحن مشدودون اليوم بين قديم وجديد، نعمل بأجسادنا على نحو ونفكر بعقولنا ونحس بقلوبنا، على نحو آخر كمن يعزف على القيثارة لحنا ويغني لحنا آخر، وهذا ما عليه حالنا اليوم فالرجل يتعلم وينادي بتحرير المرأة وبالدعوة إلى مساواتها بالرجل، وهو يكتب في ذلك المقالات ويؤلف الكتب ثم لا يلبث أن يشتعل غضبا عندما يقال عنه أنه ضعيف يشاور المرأة أو أنه "مرأة"، كأن كلمة "مرأة" إهانة أو مسبة. هذا بالإضافة إلى أشكال أخرى عديدة تعكس هذا الفصام وحقيقة هذا المجتمع، الذي يقبع في كم مخيف من الجهل والظلامية والجمود والتخلف.

قتل النساء والمسألة الجنسية

تعتبر مدرسة (علم النفس التحليلي) أن (الليبيدو LIBIDO) أي الشهوة الجنسية هي محرك التاريخ الأعظم، وإذا كانت (الطاقة النووية) هي أشدها في الطبيعة فهي (الجنس) في البيولوجيا، وكل شيء يفسر من خلالها، ومن يتورط فيها هو الرجل عادة. وتدخل المرأة مسرحية (علاقات القوة) حيث يظهر الجنس مختلطاً بالعنف كما تبرزها صناعة السينما بكثير من المساحيق، ومعظم الجرائم تدور حول الملكية في المال والمرأة. وتظهر تعابير (امتلاك) المرأة في ثقافتنا من حيث لا ندري لأن الوعي يقوم على ظاهرة (الانتقاء) فهي (جوهرة)، وبهذا التعبير تخسر المرأة بضربة واحدة آدميتها وتتحول إلى عالم (الشيء) و(الممتلكات) لتدخل بأمان إلى (خزانة) الرجل العامرة بالأشياء. وحتى ممارسة الجنس بما يختلط من عنف هو بقايا غريزة الغابة، وهو عملية تعبيرية عن خطف المرأة واغتصابها، كما يراها خالص جلبي.

ويصف جلبي المجتمع الذكوري وكيف تُعامل المرأة فيه، وكيف تضيع حقوقها وتهضم من خلال ميزان أعوج، لا تستقيم كفتيه أبدا على النحو التالي: "بأن طغيان الذكر على الأنثى يتبدى في إدعاء الملكية والخجل من ذكر اسم الأنثى، وعدم الاستبشار بمولدها ولو كانت أصح من عشرة ذكور، وإذا مشى تركها خلفه لخطوات، كما وتطل قسمات الدونية في الخجل من ذكر اسمها فهي (الجماعة) أو (العائلة) أو (أم الأولاد) أو (أنت أكبر قدر) كمن يتعفف من ذكر مكان الخلاء. هي لا اسم لها، يتم استلامها بالبريد المسجل من الأب إلى الزوج ومن المهد إلى اللحد. وهناك من يدعي أن المرأة لها ثلاث (خرجات) من الرحم ومن بيت أهلها إلى بيت زوجها ومن بيتها إلى القبر. هذه الثقافة الذكورية التي تجعل من مفهوم الشرف مرتبطا بالأنثى التي لا تحظى بقيمة، ولا تستحق الحياة إلا بما تعطيه لهذا الذكر من إشباع لمفاهيمه وآليات سيطرته وشرفه الذكوري الخاص، فليس لهذا الذكر عذرية، بينما تشكل الأنثى هذه الحالة التي يمتنع الذكر فيها عن كونه طرفا في قضية الشرف، فالمقتول دائما امرأة حتى منذ الولادة، والجاني دائما هو الذكر القاضي والحكم والجلاد.

ahmed__arar@hotmail.com

إضاءات

التحرش الجنسي وتأثيره على النساء

غزة - علا الحلو

في حياتنا المعاصرة اليوم تزداد معاناة المرأة العاملة والدارسة، سواءً كانت فتاة أم متزوجة بسبب ظاهرة "التحرش الجنسي"، التي تتلون مظاهره بين الشفهي من إطلاق النكات والتعليقات المشينة والتلميحات الجسدية، الإلحاح في طلب لقاء، طرح أسئلة جنسية ونظرات موحية بذلك، ثم تتصاعد حتى تصل إلى اللمس. وهذه المعاناة أخذت تبرز في مقدمة اهتمامات سائر الدول اليوم، بعد أن كانت تعالج في الخفاء، فأُنشئت من أجلها المنظمات المناهضة، وعُقدت المؤتمرات وسنت القوانين.

وانتشر التحرش بالمرأة في الحياة العامة في وسائل المواصلات والشوارع والأسواق والمنتزهات.

وتقول س. خ: إنه كان يلمس شعرها، ويجبرها على حضور اجتماعات غير ضرورية، ويكتب لها رسائل جنسية فاضحة. ورغم أنه لم يلمس جسدها قط، إلا أنها تقول إنها كانت تشعر بالترهيب النفسي.

وتضيف: "لقد كنت عرضة لقدر لا يُصدق من التوتر. وكنت أقفز خوفا كلما رنّ جرس الهاتف، لأنه خلق لديّ إحساسا بالاضطهاد. كان يأتي إلى مكتبي، وكنت أختفي في دورة المياه، وكان ينتظرني طويلا".

أما سعاد فتقول: "بدأت المعاناة منذ حوالي خمس سنوات، صمدت خلالها كثيرا أمام إغراءات ومطالب رئيسي في العمل، قبل أن يتحول التحرش الجنسي إلى انتقام، بعد أن رفضت الاستجابة لطلباته، أصبح يتدخل من أجل حرماني من كل امتياز أو ترقية، وأخذ بالضغط علي من أجل دفعي لمغادرة العمل، بعد أن يئس من النيل مني. وتقول لينا ٢٨ سنة وتعمل سكرتيرة لدى مدير عام بشركة عمومية، "منذ أكثر من ستة أشهر أعيش حالة قلق وتوتر دائمين بسب تصرفات مديري الدنيئة، وبحكم أنني سكرتيرته الخاصة فأنا أقضي ساعات معه كل يوم في المكتب، أقضيها في التفكير في اختلاق طريقة لتجنب نظراته الوقحة جداً ومحاولاته الدائمة للمسي. مما أثر سلبياً علي. فحتى عندما أدخل بيتي لا أتخلص من العصبية، وكثيرا ما يعود ذلك سلبيا على ابنتي اللتين لا ولي لهما ولا مسؤول عنهما غيري". معرفة الإحصائيات لا تمثل إلا جانباً بسيطاً من تلك المعاناة التي تعيشها المرأة العاملة في العالم اليوم، وذلك للأسباب التالية:

١- حساسية الموضوع، باعتبار أن ضحايا التحرش تخاف من: الفضيحة وتلويث السمعة، لأن أصابع الاتهام ستشير إليها بالدرجة الأولى، لذلك فهي تفتقد الجرأة والشجاعة في التحدث عن معاناتها.

٢- بعض الضحايا تخاف من فقدان عملها، فهذه ن. م تذكر كيف أنها كانت تكره الذهاب إلى عملها في وزارة حكومية، حيث كان رئيسها يتحرش بها جنسيا كل يوم. وتقول إنها شعرت بكونها أسيرة الحاجة لكسب عيشها، وبالعجز عن مقاومة إساءاته وتحرشاته المباشرة.

٣- الخوف، وهنا تقول منى: "عمري ٢٣ سنة، أدرس سنة ثالثة حقوق، رسبت سنة لأنني ببساطة رفضت المواعيد الغرامية التي كان يضربها لي أستاذي الفاضل، لا أحد من عائلتي يعلم بالأمر، فقط صديقاتي. ولحسن حظي أنه لم يدرسني خلال السنة التي تلت". وإن فضلت منى التنازل عن سنة من عمرها، ومثيلاتها كثيرات، فإن أخريات رضخن للأمر الواقع إما إختصارا للطريق أو هروبا من شبح الرسوب، بينما لا تزال أخريات يعانين من المساومة، وهناك أستاذ ينتظر منهن الإجابة بنعم، وإلا فإن النجاح سيصبح صعب المنال.

٤- شعور الضحايا بأن الجاني لن يجد العقاب الرادع له، وأن رئيسها المباشر لن يستمع لها خوفا على سمعة عمله.

٥- إثبات حدوث التحرش من أصعب الأمور على المرأة؛ لذلك سيبقى التحرش الجنسي من أقبح ألوان الأذى للمرأة، وأبشع صور الظلم لإنسانيتها.

خلال عمليات الاقتتال

١١ إمرأة قتلن في قطاع غزة

غزة- أمل حجازي

قتلت ١١ امرأة في عمليات الاقتتال التي شهدها قطاع غزة من تاريخ ٢٠٠٧/٦/٧ وحتى ٢٠٠٧/٦/٢١ بين حركة حماس والأجهزة الأمنية، في موجة عنف لم تشهدها الأراضي الفلسطينية من قبل.

وذكر التقرير الذي رصد فترة المواجهة الأخيرة في غزة، أن عدد القتلى في تلك الاشتباكات وصل إلى ١٦١ قتيلا، بينهم ١١ من النساء منهن ثلاثة من عائلة واحدة.

وكانت المصادر الطبية أعلنت عن هوية الشهيدات الثلاث اللواتي وصلنَ إلى مجمّع الشفاء الطبّي في مدينة غزة وهن: المسنّة راية أحمد مُحسن (٧٥عاماً)، وسارة حسن مُحسن (١٥عاماً) ودلال مُحسن(١٩عاما). ويذكر أن الشهيدات قضين في قصف بالقذائف، شنّه مُسلّحون من "القسّام والتنفيذيّة" على منزل المواطن حسَن اربيع في منطقة النصر غرب مدينة غزة بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١١.

وأشار تقرير حديث للهيئة الفلسطينية لحقوق المواطن حول "انتهاكات حقوق الإنسان في مناطق السلطة الوطنية، على ضوء عمليات الاقتتال التي اندلعت في قطاع غزة منذ تاريخ ٢٠٠٧/٦/٧"، أن الأحداث التي شهدها القطاع أخذت أبعاداً جديدة تختلف عن الأحداث السابقة، ليس على الصعيد الكمي فحسب بل أيضاً على الصعيد الكيفي.

ويضيف التقرير أن الأحداث السابقة كانت تقع غالباً بين عناصر المجموعات المسلحة المتخاصمة، دون الكشف عن هويتهم. أما في الأحداث الأخيرة التي اندلعت بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٧ وتعاظمت شدتها في الأيام التي تلت ذلك التاريخ هو إعلان إحدى الجماعات المسلحة عن نيتها السيطرة بالقوة على مقرات الأجهزة الأمنية.

والجدير ذكره أن عدد ضحايا الانفلات الأمني ارتفع وبصورة تصاعدية، فخلال عام ٢٠٠٤ بلغ عدد الذين قتلوا جراء هذه الظاهرة ٩٦ قتيلا، وفي عام ٢٠٠٥ ارتفع العدد إلى ١٧٦ قتيلا، وفي عام ٢٠٠٦ بلغ العدد ٣٤٥ قتيلا، أما في العام ٢٠٠٧ فقد بلغ عدد القتلى منذ بداية العام وحتى تاريخ ٢٠٠٧/٦/٧ حوالي ٣٠٧ قتلى. وبلغ عدد الذين قتلوا في أحدث وأشرس موجة من عنف واقتتال داخلي منذ ذلك التاريخ وحتى تاريخ ٢٠٠٧/٦/١٥، أي خلال أسبوع ١٥٥ قتيلا.

نساء في سوق السبت

عاطف أبو الرب

ثمة العديد من النساء الفلسطينيات دفعتهن الحاجة لأن يقصدن سوق السبت أو "الرابش" في جنين، نظرا للأوضاع المعيشية الصعبة التي يعانيها الشعب الفلسطيني برمته. هذا السوق يعتبر ملاذا للفقراء من أبناء المحافظة المحرومين من الاستمتاع بالأسواق التجارية، لكنه لم يكن يوما حكرا عليهن، فالسوق بالرغم من كون بضاعته مستعملة، إلا أنه حافل بالماركات العالمية التي تجذب النساء من الطبقات الغنية للتسوق فيه، صوت النساء التقطت بعض الحكايات من نساء اعتدن ارتياد سوق الرابش.

صور من السوق

نظراً لإقبال عدد لا بأس به من جمهور النساء على هذا السوق، فقد قررت زوجة أحد تجار أن تتخذ مكانا لها بجانب بسطته، ورغم محاولاته إقناعها بعدم جدوى عملها في السوق، إلا أنها من خلال زياراتها المتكررة له في العمل، وجدت أن نسبة كبيرة من النساء يشعرن بالخجل أثناء تجوالهن في السوق. اعتقدت أن وجودها إلى جانب زوجها أمر جيد ويحقق لها أكثر من غاية، لذا انتصر قرارها ووافق زوجها أن تقف إلى جانبه في السوق. عن هذه التجربة تقول "م.م" التي فضلت عدم ذكر اسمها: "البداية صعبة بعض الشيء، خاصة إقناع زوجي وأهله بالعمل في هذا السوق. وبعد إصراري ونزولي للعمل، حيث نزلت بشروط فرضها زوجي، بدأت أتأقلم مع ظروف العمل، فالعمل في سوق الرابش ليس كغيره من الأسواق. هنا يبقى الواحد منا على قدميه طوال ساعات، تحت الشمس، وسط فوضى وصخب كبيرين. هنا يعمل الإنسان في ظروف شاقة، لكن عليه أن يعمل".

أما عن زبائنها، فقالت: "أنا أعمل بالقرب من زوجي، حيث أن هذا أحد الشروط، وعندما يأتي زبون رجل فإنني أتركه لزوجي، وعليه فإن جميع زبائني من النساء. وهذا لا يعني أنني أرفض التعامل مع الرجال، ولكن بسبب وجود زوجي لجانبي فإنني أرى أنه أقدر على التعامل مع الرجال". وأضافت: "النساء يقسمن إلى قسمين، قسم تفضل التعامل معي وتصر على ذلك، وتحاول أن تشتري مني فقط، وجزء آخر تتجنب الحديث مع النساء، لأنها تعتبر أن شراءها من الرجال يعفيها من الحديث والنقاش، حيث تشتري وتغادر". وعن الصنف الأخير، تقول: "هذه الفئة قد تكون من بعض العائلات التي لها مكانة اجتماعية، حيث لا تحاول النساء التعريف بأنفسهن، أو أنهن يرين أن التعامل مع الرجال أسهل، ويمكنها بذلك الحصول على ما تريد من حاجيات. وبشكل عام فإن معظم النساء يشترين مني لا من زوجي، وحتى عندما يكون لهن غرض يردن شراءه من بعض التجار، يطلبن مني أن أشتريه لهن". وأخيرا، ترى (م.م) أن عملها في السوق فيه مصلحة لها وللمتسوقات.

معتدة بنفسها

أم محمد التي تقف وسط السوق تشتري وتساوم، وتحاول أن تحصل على ما تريد بالسعر الذي تراه مناسباً، قالت: "أنا أم لعدد كبير من الأولاد، زوجي يعمل ولكن كغيره بشكل غير منتظم، في العادة أنزل سوق السبت لأنني أكثر دراية باحتياجات أولادي، زوجي لا يمانع في ذلك، وكذلك أولادي وبناتي. ونظراً للظروف الصعبة التي نمر بها، فإنه لا مجال أمامي إلا التسوق من سوق السبت، صحيح أنه سوق بالة ورابش ومستعمل، لكن من يفتش يجد ما يريد. فأنا منذ سنوات لا أشتري أي شيء جديد إلا ما ندر"، وتضيف هذا نصيبنا، وتقول عندما أغسل الملابس، لا أحد يعرف إن كانت جديدة أم قديمة، نحن فقط نعرف، ونحن راضيين بذلك". وعن واقع التجول في سوق السبت لامرأة، أكدت أم محمد: "مثل كل الأسواق هناك أناس طيبون، وأناس غير ذلك، وإذا عرف الشخص ماذا يريد، يعرف كيف يتصرف".

صبية وطفلين

كانت تمشي باستحياء تتحرك كما لو أنها تريد أن لا يراها أحد من معارفها، حيث دخلت بسرعة إلى أحد محلات الرابش وهي تمسك بأحد أطفالها، فيما الطفل الثاني تحضنه وتضمه إلى صدرها. لم تأت لشراء ملابس هذه المرة، ولا يدري الواحد منا إن كانت الملابس التي ترتديها من البالة أم لا، لكنها بدت مرتبة، وذات هندام منظم. وقد بدأت هذه الصبية فحص بعض أدوات المطبخ، صحون وطناجر وأطباق، كانت تقلب هذه الأشياء، كما لو أنها تبحث عن صنف محدد. وعندما تجد قطعة تعجبها تضعها جانباً، وبعد دقائق قضتها داخل المحل، بدأت تساوم التاجر على السعر. احتد النقاش فيما كان التاجر يحاول أن يقنعها، وبعد جدل، وضعت بعض الأطباق داخل حقيبتها، وخرجت. فضولي دفعني لأسأل التاجر، فقال: "هي من بيت معروف في جنين، وهي تشتري من هذا المحل والمحلات المجاورة الكثير مما تحتاجه، حيث تنتقي بعض الأصناف المعروفة". ويضيف: "هناك فئة محددة من الناس تعرف الأصناف الراقية وتحاول شراءها، وعليه فإنني أشتري بعض الأصناف وأحفظها على الرفوف داخل المحل، وأنا مدرك أن من يرغبون بها سيأتون يوماً لشرائها".

كومة الملابس

أبو عبد الله أحد أشهر باعة الملابس المستعملة، يقف منذ الصباح الباكر بعد أن يصنع كومة كبيرة منها، وينادي طوال الوقت كل ثلاث بعشرة، يواصل نداءه لا يسمع لأحد إلا من يقول له خذ عشرة شواقل. أبو عبد الله يرفض أن يساومه أحد على السعر، وصار معروفاً عنه رفضه لأية مساومة على السعر. يقول بعد أن انتهى من أحد أيام السبت: "إن معظم زبائني من النساء، ورغم معرفتهن لي، إلا أنهن يحاولن باستمرار المساومة على السعر. أنا أدرك أنه لو قلت القطعة بشيقل واحد، فسيخرج من يقول القطعتين بشيقل". ولكنه يضيف: "هناك أناس لا يملكون حتى الشيقل. وبشكل عام فإنني أدرك أن جزء من النساء تدفعها الحاجة للشراء، فيما جزء آخر يأتي ليبحث عن ماركات محددة، ولهذا الصنف من البشر يوجد عندي أسماء بعض الماركات، التي أصر على أسعار أعلى مقابلها، وأحصل على ما أريد". وتابع يقول: "النساء مكسورات، خاصة نساء الفقراء، حيث تجد بعض النسوة لا يملكن حتى العشرة شواقل، البيوت أسرار والله يستر على العباد".

نساء أمام خيارات صعبة

بقلم - سما

وجدت أسماء نفسها فجاة وبعد مرور ثمان سنوات على طلاقها أمام خيار صعب، وعن ذلك تتحدث وامواج من الحيرة تعيث في سواد عينيها فتقول:

حصلت على الطلاق بعد زواجي بعامين، وكانت ثمرة هذا الزواج طفلين اضطررت أمام ضغط أهلي للتنازل عن حقي في حضانتهما، واكتفيت صاغرة بزيارات متقطعة لهما. كنت قبل طلاقي قد عانيت الكثير من سوء معاملة أهل زوجي، وخاصة والده الذي كان الحاكم بأمره في البيت الكبير، مما جعلني أصر على الطلاق أمام ضعف شخصية زوجي وانقياده خلف والده، بمجرد طلاقي تزوج طليقي بأخرى وأنجب عدداً من الأطفال، أما أنا فقد أكملت تعليمي الجامعي وحصلت على الدرجة الجامعية ولم احصل على عمل، خلال هذه السنوات كانت كل العروض المقدمة لي للزواج ثانية غير مناسبة لي على الاقل من وجهة نظري، فهذه العروض مابين رجل كبير في السن وآخر مزواج، وثالث يبحث عن وعاء للإنجاب، وهكذا بقيت على هذا الحال وأنا أرفض على أمل أن يتقدم لي شخص مناسب، ولكن للأسف الانتظار قد طال وأصبحت أواجه ضغوطاً شديدة من أهلي، بأنني يجب علي القبول بأحد المتقدمين الذين هم على نفس الشاكلة، الخيار الصعب الذي أصبحت أواجهه الآن أن زوجي السابق تقدم للزواج مني ثانية بعد أن تغيرت ظروفه بوفاة والده، وحسب قوله فقد أصبح سيد نفسه، إنني حائرة، هل أعود له ليتربى طفلاي في كنفي رغم وجود زوجة ثانية له وأطفالها؟ أم أرفض الفكرة كلها وإنتظر نصيبي مهما طال، فأنا لازلت في العشرينات من عمري ولا أريد زواجاً تقاسمني به امرأة أخرى، وفي نفس الوقت فإن الضغوط التي أتلقاها من جميع الجوانب تعصف بي، وما أقرأه في عيون صغاري حين يأتون لزيارتي يجعلوني أمام أصعب الخيارات.

ابتسام، جميلة جميلات الحي كما كان يطلق عليها، تزوجت من ابن المختار، أملاً في أن تملأ بيته بالبنين الذين سيرثون المال والجاه، ولكن الاقدار تأبى أن تتم عليها هذه الأحلام، وعن أحلامها تتحدث: بعد زواجي بشهور بدأت حماتي تهرول بي إلى الاطباء زعماً أن حملي قد تأخر، والجميع من حولي متعطشون لرؤية بطني تنتفخ. ولكن كل هؤلاء الاطباء أجمعوا على رأي واحد، فقد خلقت بعيب في الرحم يجعل الإنجاب بالنسبة لي مستحيلاً، لم يفكر زوجي كثيراً في قراره، فقد طلقني رغم توسلي له أن يبقيني في عصمته ويتزوج بأخرى، فانا لا أريد أن أعود الى بيت أبي حيث زوجته وأولادها، لكنه لم يعط توسلاتي أذناً صاغية، وعدت إلى جحيم زوجة الأب وأنا لا احمل أي مؤهلات سوى جمالي. سنوات خمس مرت على طلاقي ولم يتقدم أحد للزواج مني، فأنا في نظر المجتمع شجرة غير مثمرة، ولكن في الأيام الاخيرة تقدم لي رجل في سن والدي ومتزوج من امراتين غيري ويريد الزواج بي، لأنني حسب قوله كالدمية، فهل أقبل أن أكون دمية في يد هذا الرجل؟ أم أظل في بيت أبي حيث الجحيم الذي لايوصف؟ هذا هو القرار الذي أحاول اتخاذه ولا أستطيع.

هديل تروي قصتها فتقول: قتلني زوجي بشكه منذ الأيام الأولى لزواجنا، فهو من النوع الغيور والشكاك، خنقني بحصاره، حوّل حياتي معه إلى سجن، منعني من كل متع الحياة حتي زيارة أمي جعلها بالموعد، اشتعلت المشاكل بيننا نتيجة لذلك، لدرجة أن طلقني طلقتين، وفي أول مرة كان يردني إلى عصمته قبل انتهاء فترة العدة الشرعية، والآن أنا في فترة العدة بعد طلاقنا الثاني وهي على وشك الانتهاء، وأرسل لي مع عدة أشخاص ممن يمتون لنا بصلة أنه يرغب في إعادتي إلى عصمته ويتعهد بأنه سوف يتغير، فهل أعود إلى بيته حيث أطفالي وانتظر الطلاق للمرة الثالثة والتي ستكون المرة الاخيرة؟ أم أنه سوف يتغير فعلاً ونحيا حياة سعيدة بعيداً عن كل المشاكل التي دمرت حياتنا؟ أم ارفض العودة إليه وانظر بعين جديدة نحو مستقبل لايعلمه الا الله بعيداً عن أطفالي وفي ظل مجتمع لايرحم المطلقة.

سهير: لاتسأل نفسها ولكن تسأل أهل الخبرة والمشورة لأنها صغيرة السن ولا تعرف الدنيا كما تقول: تزوجت وأنا في الرابعة عشر من عمري، وأنجبت ابني الوحيد "محمد"، ثم استشهد زوجي في قصف لسيارته، لأجد نفسي أرملة في بيت عائلة زوجي المكون من عدة طوابق، حيث يقيم كل شقيق من أشقائه في شقة، بدأ أهلي يلوحون بعودتي إلى بيتهم قبل انتهاء فترة الحداد، وبالفعل عدت حيث بدأت بعض العروض للزواج بي تظهر في الأفق، وحين علم شقيق زوجي الأكبر والذي يبلغ من العمر أضعاف عمري، خيرني مابين الزواج به وحضانة طفلي في حالة الزواج من رجل غريب، علماً بأن شقيق زوجي هذا له أحفاد في سني، إنني حائرة، هل أقبل الزواج بهذا الرجل من أجل طفلي أم أرفضه وانتظر فرصة مناسبة وأخسر طفلي الذي هو كل حياتي.

وعن النساء اللواتي وجدن أنفسهن في مثل هذة الخيارات الصعبة، تتحدث الأخصائية الاجتماعية الأستاذة كريمة طه من جامعة الاسكندرية قائلة: أن المرأة المطلقة والأرملة في مجتمعنا تقع أمام خيارات خاسرة، وليست صعبة فقط، لأنها لا تمنح الفرصة للخيار والاختيار في ظل المجتمع، الذي يعتبر المطلقة والأرملة قد حصلتا على فرصتهما الوحيدة في الحياة، بعكس الرجل المتعدد الاختيار والفرص.

وأضافت: إن المشكلات التي يعيشها مجتمعنا من النواحي السياسية والاقتصادية، تجعل عدد هؤلاء النساء في تزايد مستمر، وتجعل من العروض المقدمة لهن ليست بالمناسبة أو المبشرة لهن بالسعادة والتوفيق، بل العكس حيث يخضعن لهذه الظروف على حساب مشاعرهن وأمومتهن في معظم الاحيان.

الصراخ ... لغة للحوار في بيوتنا؟

نابلس - خالد مفلح

ظاهرة جديدة بدأت تتسلل إلى حياتنا وبيوتنا وأصبحت مرضا خطيراً يعشش في زوايا حياتنا اليومية ويهيمن على حديث كل أم في زمننا الذي نعيشه، إنها ظاهرة الصراخ المستمر للزوجة "الأم" طوال اليوم حتى لا يكاد يخلو منه أي بيت أو تنجو منه أسرة لديها أطفال في المراحل العمرية المختلفة إلا ولها من الصراخ نصيب.

مرض الصراخ

وتعود الأسباب الحقيقية لانتشار هذه الظاهرة في معظم بيوتنا في وقتنا الحاضر، للأعباء المضاعفة التي تتحمل تبعاتها الأمهات، نتيجة العمل وصعوبة الحياة ومشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والضغوط النفسية المتزايدة، وربما تعود أيضا لطموحات المرأة التي تصطدم غالبا بصخرة الواقع المر، بالإضافة إلى مسؤولية الأم في مساعدة أطفالها في تحصيل وفهم واستيعاب دروسهم، تحديدا وأن الكثير من الآباء يرفضون القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم داخل المنزل، الأمر الذي جعل الأم في موقف صعب خاصة أيام الامتحانات. فكيف لها أن تقوم بدورها بعد يوم عمل شاق و طويل ومعاناة في العمل وفي الشارع، في تربية وتنشئة أطفالها وتقويم سلوكياتهم وإصلاح "المعوج" منها، أمام طوفان من التأثيرات السلبية التي تحيط بهم من كل جانب في زمن القنوات المفتوحة والدش والإنترنت والموبايل والإعلانات الاستفزازية التي نشاهدها كل ساعة، إن لم يكن في كل دقيقة؟

عبء كبير

ومن هنا ظهر هذا المرض ومعه الكثير من الأمراض المختلفة، و كثرت الضحايا وامتلأت عيادات الأطباء بأمهات معذبات تجمعهن غالبا ظروف متشابهة هي انشغال الأب بعمله أو بسفره للخارج، واعتقاده الخاطىء بأن دوره يقتصر على توفير الأموال لأسرته واعتماده الكامل على الزوجة في التربية والتنشئة ومساعدة الأطفال في تحصيل دروسهم، الأمر الذي شكل عبئا كبيراً على الزوجة وضغطا مستمراً على أعصابها. والخطورة هنا أنه مع تطور أعراض المرض والتي تبدأ بتقديم لائحة من الأوامر والنواهي للأولاد، بدءا من الكلام الجاف واللامسؤول والذي سرعان ما يتحول إلى الصراخ، حيث يفقد الآباء قدرتهم على التحكم بأعصابهم تماما وتتحول الحياة في البيت إلى جحيم، ليبدأ بعدها الأطفال في التعود على الصراخ ويتعايشون معه، على اعتبار أنهم يصبحون ويمسون عليه، لتستمر بعدها الحلقة في التوسع، حيث يقوم كبار الأطفال في التعامل مع أشقائهم الأصغر بأسلوب الصراخ، لترتفع وتيرة صراخ الأم للسيطرة على الموقف وعندما يحضر الأب بعد يوم شاق حافل بمشاكل وصراعات وإحباطات، يحاول الجميع افتعال الهدوء تجنبا لمواجهات قد لا تحمد عقباها.

الجميع يصرخ

ولأن المرض قد أصاب كل أفراد الأسرة، فإن الأب الآن يفاجىء بالظاهرة بعد أن أصبحت مرضا مدمرا، ليبدأ بنقاش المسألة مع زوجته حول ظاهرة الصراخ، فتبكي الزوجة المتألمة وتنهار وتعترض: "نعم أنا أصرخ طوال النهار لأنه الأسلوب الوحيد الذي أستطيع التعامل به مع أولادك". ومن ثم تبدأ الزوجة بتوجيه الانتقادات للزوج بفعل الوضع لكثرة ما حل بها، "أقعد معانا يوم وجرب بنفسك"، وهنا ربما يحاول الزوج احتواء الموقف ودعوة زوجته المنهارة للهدوء، وربما يطيب خاطرها بكلمة أو كلمتين، ولكن ربما ينجرف إلى الجهة الأخرى خصوصاً عندما يؤكد الزوج لزوجته، أنه هو الآخر يعاني الإحباط والإرهاق والتعب، كما يحتاج للأكل والنوم. ثم يحتد النقاش فيما بينهما ويعلو الصراخ وتفشل محاولات بعض العقلاء من الأزواج في احتواء الموقف والتعامل مع المواقف بالحكمة والمنطق والهدوء ويستمر الجحيم والانهيار.

وقبل الختام، لا بد من وقفة مع ذواتنا، لنؤكد أن المرأة ورغم كل ما يواجهها من صعوبات وتحديات، فإنها مازالت تؤدي دورها الإنجابي على أحسن وجه وتربي أولادها وتضحي من أجلهم وتعطيهم الحب والحنان، وحتى هؤلاء اللاتي أصبن بهذا المرض المهلك وهو مرض الصراخ، لم يقلل هذا من قدرهن ودورهن ومكانتهن وحرصهن الشديد على مصلحة أطفالهن وأسرهن من الانهيار والضياع في مستنقعات من الخطيئة.

دموع... الدم

وليد اللوح

عاثرات الحظ عالقات في قطعة من مناطق الصمت، صمت تكسر سكونه البنادق الحاقدة، وصيحات الانتقام التي تدعو للثأر، ندبهن وعويلهن ينتشر في آفاق معذبة، فيصم الصدى القاتل الآذان ويصنع اليأس.

هن من يدفعن الثمن الباهظ ولا أحد سواهن، لتظل المأساة في قلوبهن بعد أن فقدن فلذات أكبادهن، في معارك لا ناقة لهن بها ولا جمل، وأصبحن يذرفن دماً على الفراق الصناعي. أكثر من مائة وعشرين شمعة، لا ندري ماذا نسميهم قتلى أم شهداء، تركوا أمهاتهم وفي قلوبهن غصة عما أصابهن من جرح مستدام. كيف تستطيع تلك الأمهات الحديث عن أبنائهن الذين غابوا ولم يتركوا أي سبب لهذا الغياب، وكيف ستروي أمهاتهم قصصهم في المعارك، أي معارك، وكيف سيكتب التاريخ ذلك السواد؟ أسئلة كثيرة بقيت بلا إجابات، وقصص كثيرة لم تجد من يرسمها، ومشاهد غابت عن العيون، وصدى صوت مفعم بالموت المجاني. أمهات كثيرات منهن من استطعن البكاء، ومنهن من لم يستطعن، وكثيرات أطحن بالبكاء والحزن والتزمن الصمت وأصبحن رهائن الصدمة. الجميع يبحث عن تفسير لما جرى، وكيف يتم تقديم أبنائهن قرباناً في الهواء الضائع، وكالعادة يأتي الناس لتقديم واجب العزاء، وبعد اليوم الثالث تترك الأم وهي الأكثر حزناً، لا تدري ماذا تفعل وكيف أضاعت ابنها، ومن غرر به ليختفي بلا رجعة، ومن دون مقدمات؟ حقاً إنها أيام سوداء، سيلعن التاريخ صانعيها والصامتين عليها بالتساوي.

walidlouh@hotmail.com

إجازات الأمومة...

هل هي قيود أم حقوق

جهاد ياسين - طولكرم

تنتشر في البلدان النامية تنظيمات، جمعيات ومؤسسات لسوق عمل النساء خاصة في المؤسسات الخاصة. فما هي الآثار التي تلحقها هذه التنظيمات بسوق العمل؟ إجازات الأمومة هل هي قيود مفروضة على ساعات عمل النساء؟ وهل توفر مثل هذه التشريعات للعاملات الحماية التي تعدهن بها؟

يلقي هذا التقرير نظرة فاحصة على الآثار التي يحدثها على العاملات نوعان من تنظيمات سوق العمل الشائعة في البلدان النامية والمؤسسات الخاصة بشكل عام: إجازات الأمومة، وقيود ساعات العمل. فالأدلة المتناثرة توحي بأن إجازات الأمومة غير مرحب بها من قبل أصحاب العمل. حيث تتوارد روايات عديدة حول نساء يطلب منهن الخضوع لاختبار حمل كشرط للتوظيف في الشركات الكبرى، ويعزو أصحاب العمل السبب في مثل هذه الممارسات إلى التكاليف الإضافية المتصلة بإجازات الأمومة. بيد أن عدم الوضوح ما زال يكتنف الكيفية التي تؤثر فيها مثل هذه الإجازات على نتائج سوق عمل المرأة، وما إذا كانت هناك أوضاع لا تسفر فيها إجازة الأمومة عن مثل هذا السلوك ألتمييزي.

إجازات الأمومة

تتيح إجازات الأمومة للأمهات العاملات المجال لاستعادة نشاطهن بعد الولادة. كما أنها تسمح لهن برعاية أطفالهن الجدد. لكن، عندما يتحمل أصحاب العمل هذه الإجازات، فإنهم يعملون إلى رفع كلفة عمل الإناث. فهذه تشمل عموماً الحماية الوظيفية خلال فترة محددة من الغياب عن العمل، كما تشمل مستوى معيناً من المبالغ النقدية (لتعويض العاملات عن مكتسباتهن الضائعة)، وفي بعض الأحيان التأمين الصحي أيضاً. كذلك نجد أن جميع الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية تقريباً، ومعظم البلدان النامية تتوفر فيها بعض الأحكام التي تضبط إجازة الأمومة، مقرونة بمستويات متفاوتة من الإعانات النقدية والطبية ومدة الإجازة وآليات التمويل.

فما هو الأثر المتوقع لإجازات الأمومة على أجور الإناث ووظائفهن؟ من المتوقع أن يستجيب أصحاب العمل للقانون المفروض عليهم. وذلك بتخفيض الأجور التي يدفعونها للنساء المؤهلات بقيمة التكلفة المتوقعة. فإذا كانت العاملات يرغبن في الاستفادة من الإجازات، فإنهن سيقبلن أجورا أقل مقابل الحصول على تلك الإجازات. وبالتالي، فإن الأجور تصبح بدون شك أدنى على المدى القصير. بيد أن إجازات الأمومة تؤدي بمرور الزمن إلى درجات أعلى من تعلق القوة العاملة بالشركة، وإلى المزيد من الاستثمار في رأسمالها البشري من العاملات. ومن شأن الزيادة في الإنتاجية الناتجة عن ذلك أن تؤدي إلى أجور أعلى، مما يعوض عن التخفيض الأولي في الأجور الذي تسببه إجازات الأمومة.

لقد تبين من الدراسات التجريبية التي قامت بها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومختلف البلدان النامية، أن إجازة الأمومة على العموم لها آثار سلبية أو ضئيلة على أجور الإناث، في حين أن آثارها على عمالة الإناث هي في معظمها إيجابية، وقد تفحصت دراسات عديدة أثر إجازات الأمومة على أجور الإناث. أما في الأوضاع التي لا يتمكن فيها أصحاب العمل من تعديل الأجور، فإن بمقدورهم إحلال إجازة الذكور مكان الإناث. ومن شأن أي عرض زائد في العمالة أن يجعل عملية استبدال العاملات عملية سهلة.

إن الدليل على آثار إجازات الأمومة يسلط الضوء على أهمية تقاسم التكاليف فيما بين أصحاب العمل والموظفين والحكومة. فمن المرجح أن يسهم تقاسم التكاليف في تخفيف التمييز وكبح الآثار السلبية على الأجور، من خلال إعادة توزيع بعض تكاليف إجازة الأمومة بتحويل عبئها من العاملات وأصحاب العمل إلى العائلات والمجتمع ككل.

قيود على جنس محدد

لقد أدخلت بلدان عديدة قيوداً على ساعات عمل النساء، وذلك بغية حماية صحة المرأة وسلامتها ومن أجل السماح للنساء بقضاء المزيد من الوقت في القيام بمسؤولياتهن كزوجات وأمهات. بيد أن هذه القيود قد تؤثر سلبياً على نتائج سوق عمالة النساء. وفي القرن التاسع عشر، كانت مثل هذه التعليمات، المقرونة بمنع عمل النساء في مهن معينة، من ضمن أولى قوانين سوق العمل التي تم إدخالها في أوروبا. لكن في القرن العشرين، تزايدت الآراء التي تعتبر القيود المضادة للعاملات تمييزية ضد النساء وتخلت معظم البلدان الصناعية عن مثل هذه التشريعات. أما القيود المفروضة على ساعات عمل النساء فهي نوعان: منع العمل الليلي للنساء وتخفيض حد عمل النساء الإضافي إلى مستويات أدنى مما هو مسموح به للرجال. وما زال كلا النوعين من القيود سائداً في البلدان النامية بشكل عام.

كيف يمكن للقيود المفروضة على ساعات عمل النساء (سواء أكانت على العمل الليلي أو العمل الإضافي) أن تؤثر على سوق العمل؟ إن مثل هذه القيود ستعمل على تخفيض ساعات عمل العاملات. وبما أن الطلب الكلي على القوة العاملة لن يتغير وطالما أن عرض القوة العاملة من الذكور غير مرن تماما، فإن التخفيض في ساعات عمل النساء سوف يرفع معدلات أجور النساء والرجال على حد سواء. وبالتالي، فإن أصحاب العمل سيعملون على إحلال ساعات عمل الرجال مكان ساعات عمل النساء في الإنتاج، مما سيرفع متوسط ساعات عمل الرجال. ومع ارتفاع مكتسبات الرجال، فإن مستوى عمالة الذكور سوف يرتفع كذلك. أما أثر ذلك على مستوى عمالة الإناث، فإنه يتوقف على محصلة الأثر الذي يقع على المكتسبات جراء تخفيض ساعات العمل وزيادة الأجور.

وفي النهاية بإمكان إجازات الأمومة أن ترفع معدلات مشاركة النساء وارتباطهن بالقوة العاملة. في المقابل، فإن إجازات الأمومة بإمكانها إحداث أثر إيجابي على معدلات عمالة الإناث، وقد تعمل على زيادة ارتباط النساء بالقوة العاملة. أما ما يتوقع حدوثه من تمييز وآثار سلبية بسبب إجازة الأمومة الممولة من أصحاب العمل، فيمكن تخفيفها من خلال تقاسم التكاليف فيما بين أصحاب العمل والموظفين والحكومة، ومن خلال قصر إجازة الأمومة.

من مظاهر الخوف من المجهول

امرأة اعياها الوضع الراهن تبعث بمناشدة للرئيس

خاص - صوت النساء

في واحدة من مظاهر الخوف من المجهول والإحباط الذي يسود قطاع غزة، بعد الأحداث الدامية التي ألمت بسكانه، ارتأت امرأة غزية دفعها الخوف من المستقبل، أن توجه مناشدة للرئيس الفلطسني محمود عباس عبر الانترنت، من خلال تعميم رسالتها عبر البريد الالكتروني لمئات الصحفيين والمثقفين، تحت عنوان مناشدة من مواطنة غزية الى الرئيس الفلسطيني محمود عباس، تناشده فيها عدم السماح بحال من الأحوال بمعاقبة الشعب الفلسطيني مرة أخرى ومحاصرته وخاصة في غزة، ووقف نقل الأحداث المخزية للضفة الغربية.

ودعت سامية الأم لطفل والمواطنة الغزية الغيورة على وطنها في مناشدتها، إلى الضرب بيد من حديد على كل الأيدي التي تحاول نقل الفتنة إلى الضفة الغربية، وعدم ممارسة أي ممارسات تشبه تلك التي استخدمتها حركة حماس ضد أخوتها في الأجهزة الأمنية وحركة " فتح "، مطالبة بإبعاد كل الشخصيات صاحبة الصيت والسمعة السيئة في الشارع الفلسطيني، من قائمة المستشارين والمتحدثين الإعلاميين من حول الرئيس أبو مازن، من الذين يعطون مجالا للتشكيك والتأويل بقراراته الحكيمة.

وشددت المواطنة في رسالتها الى الرئيس بعدم السماح بحال من الأحوال بمعاقبة الشعب الفلسطيني مرة أخرى، في إطار الحصار المفروض على حركة حماس وحكوماتها، داعية إلى صرف متأخرات جميع موظفي القطاع المدني والعسكري، أو جزء كبير منها، لمساعدة هذا القطاع العريض على امتلاك رأي حر، دون التأثير عليه بلقمة العيش. ونوهت سامية التي فضلت الاحتفاظ ببقية اسمها إلى حجم الديون التي تراكمت على كل موظف خلال الفترة الماضية.

وفي مناشدة مشابهة تحركت امرأة أخرى مطلقة رسائل متكررة عبر الانترنت، مناشدة الرئيس بإعطاء أوامره المباشرة للموظفين للعمل في الوزارات والهيئات ذات العلاقة بمصالح الجمهور، خصوصا القطاع الصحي والخدمي، وذلك للتخفيف من معاناة المواطنين ومباشرة الاتصالات مع مجموع القوى والهيئات والمؤسسات والشخصيات الوطنية والأكاديمية، لأخذ دورها في حماية مؤسسات شعبنا مثل الجامعات، عبر تشكيل لجان من شخصيات مستقلة لإدارتها، وأوضحت المواطنة التي عرفت نفسها بابنة فلسطين المخلصة في رسالتها، أنه في حال وقف أي كان في وجه هذه القوى، فإنها ستكون صاحبة الحرية في التوجه الى الشارع، خصوصا أن الحديث يدور عن قضايا مدنية حياتية تخص المواطنين، لا علاقة للسياسة وتقاسم السلطة فيها.

وتعتبر التحركات النسوية الفردية سواء بالمناشدة أو التعليق عبر وسائل الاتصال العامة، خطوة متقدمة لنساء وفتيات فلسطين اللواتي لم يرق لهن الوقوف مكانهن سر، وانطلقن ليقلن كلمتهن وفق إمكانيتهن، حفاظاً على مجتمعهن وأسرهن وأبناءهن مؤكدات أن المرأة ليس نصف المجتمع فقط بل وأم وراعية النصف الاخر.

رغم الظروف الصعبة

اتحاد لجان المرأة الفلسطينية يعقد مؤتمره الخامس

عقد اتحاد لجان المرأة الفلسطينية مؤتمره العام الخامس في الضفة الغربية وفي قطاع غزة، في كل من مدينتي رام الله وغزة. حيث بدأ المؤتمر أعماله بدقيقة صمت على أرواح الشهداء والشهيدات تلاه السلام الوطني الفلسطيني، ثم ألقيت عدد من الكلمات، كانت أولها كلمة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في جلسة رام الله، ألقتها السيدة ريما ترزي، حيث فيها اتحاد لجان المرأة الفلسطينية وباركت للزميلات في الاتحاد عقد مؤتمرهن العام، الذي انعقد في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني، الذي ما زال يناضل لاسترداد حقوقه، كما أن المؤتمر جاء في الفترة ما بين ذكرى النكبة وهزيمة حزيران.

ثم تلتها كلمة الائتلاف التنموي الفلسطيني ألقاها د. أحمد مسلماني مدير عام لجان العمل الصحي، تطرق فيها إلى المعاناة الاجتماعية التي تعانيها نساء فلسطين، وأهمية دور المرأة ومشاركتها في التنمية والتحرر الاقتصادي والاجتماعي والوطني للنساء، كما ثمن دور الاتحاد كنواة لحركة اجتماعية علمانية وطنية ، تجمع بين الدور الوطني والتنموي والديمقراطي في فلسطين.

بعد ذلك تحدثت النائبة خالدة جرار عضو المجلس التشريعي الفلسطيني عن كتلة الشهيد أبو علي مصطفى، وثمنت جهود كافة عضوات الاتحاد اللاتي استطعن عقد مؤتمرهن في ظروف صعبة، وأشارت إلى أهمية دور الاتحاد في النضال من أجل إيجاد قوانين عادلة للنساء جنباً إلى جنب مع نضالهن الوطني، وتطرقت خلال كلمتها إلى الوضع السياسي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

وفي نهاية الجلسة الافتتاحية تحدثت السيدة مها نصار رئيسة الاتحاد عن الظروف الصعبة التي نمر بها، والتي استطاع خلالها الاتحاد القيام بدوره الوطني والاجتماعي، وبذات الوقت التحضير لعقد مؤتمره العام الخامس، بعيداً عن الشكليات، حيث أن هذا المؤتمر كان تتويجاً لمؤتمرات الاتحاد المواقعية واللوائية، حيث تم فيها انتخاب الهيئات الإدارية وعضوات المؤتمر العام، ونقاش مختلف أوراق المؤتمر ورفع التوصيات والسياسات العامة للاتحاد.

وفي قطاع غزة قامت السيدة رضا عوض الله بإلقاء كلمة المؤسسات النسوية، وألقت الدكتورة مريم أبو دقة كلمة حيت فيها المؤتمر وجهود اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، وتحدثت عن الوضع السياسي الراهن ومظاهر الانقسام الفلسطيني، ودعت إلى ضرورة وجود دور نسوي طليعي في تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية والنضال الفلسطيني، القائم على التمسك بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. ثم ألقت السيدة اكتمال حمد كلمة الاتحاد نيابة عن رئيسة الاتحاد مها نصار.

تلا ذلك نقاش التقرير الإداري والمالي للاتحاد ورفع التوصيات بشأن ذلك، إضافة إلى نقاش أوراق ووثائق المؤتمر وأبرزها الورقة التنموية والسياسية والخطاب النسوي، الذي اعتبره الاتحاد أول خطاب نسوي موحد لإطار نسوي في فلسطين.

كما تم انتخاب مجلس الاتحاد الممثل ب ١٠٥ أعضاء منهن ٦٨ في الضفة و٣٤ في قطاع غزة. كذلك تم انتخاب مها نصار رئيسة للاتحاد في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة والتي تضاف إلى قوام مجلس الاتحاد.

وفي جلسة مجلس الاتحاد قامت الأعضاء بانتخاب المكتب التنفيذي ومجلس إدارته، حيث تشكل المكتب التنفيذي للاتحاد من ٣٠ عضوا حسب التمثيل النسبي للضفة والقطاع، مع مراعاة التمثيل الجغرافي في جميع المناطق. وبلغ عدد أعضاء مجلس الإدارة ١٣ عضوا روعيت بها نفس الأسس السابقة.

وقد مثل انعقاد المؤتمر في هذه الظروف الحرجة التي يمر بها الشعب الفلسطيني في الداخل نقطة انطلاق وتحدي لمعظم أعضاء المؤتمر والاتحاد، الذي أعاد ترتيب صفوفه ووضع الأسس العامة لبرامجه المستقبلية بشكل جدي، راعى فيها الأسس الديمقراطية والمشاركة الجماعية في نقاش البرامج والتوجهات وآليات العمل. وينتظر أن يمهد هذا المؤتمر لقفزة نوعية على صعيد دور اتحاد لجان المرأة الفلسطينية وانعكاساته الإيجابية داخل الحركة النسوية الفلسطينية.

كما حضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر في الضفة الغربية وقطاع غزة، العديد من ممثلي وممثلات الأطر والمؤسسات الوطنية والنسوية والقطاع الأهلي، كما تلقي المؤتمر عشرات برقيات التهنئة والدعم من العديد من المؤسسات والشخصيات. ومن الجدير بالذكر أن عضوات المؤتمر قد أعدن انتخاب المناضلة مها نصار رئيسة عامة للاتحاد في الضفة الغربية وقطاع غزة.

بعد تغييبها عن سدة القرار..

الغزّية تدفع ثمن سياسات قادتها الذكور

خاص- صوت النساء

ألم يكن يكفي الاضطهاد المزدوج الذي تعيشه المرأة الفلسطينية، تارةً على يد الاحتلال البغيض، وتارةً على يد الرجل المضطهد المقموع، الذي لا يجد غيرها يحمل عنه ثقل همومه اللامتناهية. هل كانت بحاجة لجراح الإخوة التي تدمي الفؤاد؟ أوَ كان ينقص مخاوفها من الماضي والحاضر والمستقبل، تجرع آهات يوميات الرعب الفلسطيني الفلسطيني؟

بعد الأحداث الدموية في غزة، لم تعد أمهات الأسرى المحزونات يخفن على أبنائهن المرضى من الموت بسبب الإهمال الطبي، أكثر من خوف باقي أمهات الفلسطينيين على أبنائهن من رصاص الإخوة وصواريخهم. حيث ذهبت سدى كل صرخات الأسرى وأهاليهم لوقف الاقتتال في غزة، بعد أن قضى الأسير المريض ماهر دندن في سجن جلبوع، بالتزامن مع الأحداث الداخلية المؤسفة.

اليتيمة المغدورة

تغريد صالح العيلة، ٣١عاماً، إحدى القصص فوق التراجيدية. قضت في المسيرة السلمية التي خرجت يوم ١٢ حزيران لوقف الاقتتال الداخلي، والتي أصيب فيها العديد من النساء. تقول ماجدة أخت المغدورة: "أصرت أختي التي تعمل في جهاز البحرية على الخروج في المسيرة لأنها حصلت على دورة إسعافات أولية، وكانت تتخوّف من إطلاق النار على المسيرة، فرغبت في مساعدة من يصاب". لكن تغريد هي التي أصيبت عندما كانت المسيرة تتجه لمنزل آل بكر الذين كانوا ضحيةً للإقتتال الداخلي، حيث قُتل من العائلة عشرة أشخاص، منهم خمس سيدات. تروي ماجدة ما حدث قائلة: "أصيب الشاب محمد عدس في المسيرة فذهبت تغريد لتساعده، فأصابتها رصاصة في الخصر واثنتين في اليد". تضيف: "وعندما نقلت لمستشفى الشفاء كانت القوة التنفيذية قد احتجزت معظم الأطباء، فظلت تنزف إلى أن وصلت مستشفى القدس بتل الهوى وهي جثة". تنهي ماجدة حديثها بعد أن اختنق الكلام: "لحقت أختي بأبينا الذي قُتل أثناء توزيعه البيض في منطقة دير البلح بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١١، بعد أن أمطرت التنفيذية المنطقة بالرصاص ليهرب الناس وتستطيع أخذ ثأرها من عائلة فياض إثر مشكلة لا نعرف ما هي".

ممنوعات من الحزن

ونحن نعد لهذا التقرير رفضت العديد من النساء اللواتي فقدن أحباءهن بث شكواهن خوفاً. فأرملة أحد رجال الأمن البسطاء من أبراج عين جالوت بالنصيرات هربت من أي سؤال، بعد أن سرق المسلحون منزلها وقتلوا زوجها، ثم منعوا الناس من الصلاة عليه وحُرمت عائلته من إقامة جنازة له. زوجة أخرى لرجل كان يعمل في الأمن الوقائي في خانيونس وقضى اختناقاً بعد انهيار المبنى عليه، عرفت جثته من ملابسه الداخلية ومبلغ من المال كان في جيبه لا تتجاوز قيمته الشيقل ونصف.

قبل وبعد وأثناء عمليات حرق القلوب، شاهدنا وسمعنا عن إحراق البيوت، وما يقتضيه من إرهاب للأطفال والسكان الآمنين، وما يلزمه من سلب ونهب واعتداء على حرمة المكان وأصحابه، ثم ما يتبعه من تنكيل وإذلال بالآدميين. وقد كان منزل السيدة نعيمة الشيخ علي، عضو المجلس التشريعي الفلسطيني عن قائمة فتح، خير مثال على ظلامية الأحكام التي تُشرّع ويُقضى بها ثم تنفذ في ذات الوقت، من قبل "إصلاحيي العصر"!

الأمن، الذي لم يكن كافياً بالأساس لتطبيق القوانين، افتقدناه، والقوانين غير الكافية لحماية المرأة والأسرة، لا قضاء يقضي بها. تقول ك.غ "طليقي الذي لم يأبه لكل التعهدات بعدم التعرّض لي، وجد في الوقت الحالي أكثر فرصة سانحة لتهديدي بالاعتداء، حيث لا قضاء ولا شرطة". أما (ز.ل) فتقول: "مللتُ انتظار المحاكم المضربة عن العمل لتحكم لي بحقي وحق أبنائي في ميراث والدهم من أهله غير المنصفين، والآن قُضي على حلمي في الانتظار"!

إرهابٌ مسبق

موظفات الإذاعة والتلفزيون اللواتي تم تهديدهن بالقتل عبر بيانات أصحاب العقل المنغلق، عانين إرهاباً مسبقاً. المحجبات منهن وغير المحجبات صرن يخفن التواجد في مقر العمل، كما طال التهديد موظفي ذات المؤسسة. تقول (ن.أ)، وهي محجبة: "من يوم أن تلقيت تلك التهديدات المرعبة على هاتفي النقال وأنا لا أغادر المنزل لأي سبب".

كان لأمهات المعتدى عليهم، نصيب وافر من القذف الواضح عياناً بياناً والذي طال الشرف والعرض بألفاظ يُصعب تكرارها على أقل الناس حياءً. فمن جُر على الأرض قبل قتله شُتمت أمه، ومن ضُرب واقتيد إلى المجهول لُعنت أمه، وحتى من صدر بحقه "العفو العام" دُعي على أمه، وبغض النظر عن استحقاق هؤلاء للاعتداء من عدمه، تساءل الناس ما ذنب البطن التي أنجبت في التعرض لإساءة السمعة والامتهان القاتل على هذا النحو!

الشابة أماني اتصلت بتلفزيون فلسطين تستنجد من مسلحين يصرّون على تسليم والدها وأخيها أسلحتهم مع تهديدهم بالقتل، مع أنهما يعملان في شرطة المرور ولا أسلحة بحوزتهما، الطفلة آلاء حمدي فروانة، ثمانية أعوام، اخترق الرصاص صدرها أثناء اقتحام مسلحين منزل والدها من حركة فتح في خان يونس. طفلة أخرى معاقة ضُربت بالحائط أثناء اجتياح مسلحين أحد بيوت غزة، واتصل سكان المنطقة على تلفزيون فلسطين يستغيثون. وهذه عروس جديدة بغزة أصيبت بالتبول اللاإرادي الذي أحرجها مع زوجها بعد الرعب الشديد الذي تعرضت له منطقة الرمال الشمالي إثر القذائف الصاروخية والرصاص، من قبل عناصر حماس بحجة وجود مطلوب أو أكثر في المنطقة، في حين اتهمت أُخرى بأنها "وجه الشؤم" بعد أن أُصيب خطيبها إصابة خطيرة في إحدى عمليات الاستيلاء على الأجهزة الأمنية، بينما تزف سيدة ثلاثينية غاية في الاحترام والتستر وهي تمشي في الشارع من قبل أطفال سذج يهللون: "بكرة يمنعوكن من الطلعة ع الشارع يا نسوان".

تبقى الأنثى

قتلى وجرحى وعمليات خطف وقصف وتبادل اتهامات وترهيبٌ وإذلال، ثم تهديد فتعذيب، محاكم ميدانية وأحكام تعسفية من قبل شخصيات غير قانونية، وبين كل هذا ما لا يُذكر من إساءات وتكفير وامتهان، ابتداءً من صباح امتحانات الثانوية العامة وما سبقها من الأحداث المتفرقة، وليس انتهاءً بما سُمّي "تحرير غزة". وتبقى الأم والابنة والأخت والزوجة والجدة والحفيدة، الضحايا الأعظم لحكم الظلام واستبداده. تقول الصحفية خ.ك: "في المؤتمر الذي عُقد بفندق الكومودور بغزة قبل عدة أشهر، للإجابة على سؤال (ماذا يردن النساء من حكومة الوحدة؟) نفت إحدى عضوات التشريعي عن قائمة التغيير والإصلاح وجود حركة نسوية فلسطينية حقيقية، وأنكرت على الحركة أي إنجاز". تضيف الصحفية التي سبقتني للمؤتمر ذاك يومها: "تساءل الحضور كيف وصلت هذه العضو للمجلس التشريعي لولا إنجازات الحركة النسوية؟" أما عن منجزات الحركة النسوية في غزة، فيبدو أنها عادت لنقطة الصفر، وربما ما قبلها.

العنف يجد طريقه إلى ألعاب أطفالنا

كتبت - إخلاص بعلوشة

يلهو الأطفال في مختلف أنحاء العالم بالألعاب التي خصصت للعب، إلا في فلسطين فرغم الحصار وقلة الإمكانيات، إلا أن أطفال فلسطين يجدون متعتهم في لعبة عرب ويهود، والتي تطورت بدورها في ظل الاقتتال لتصبح لعبة فتح وحماس، فما تكاد تمشي في أزقة غزة وحاراتها ومخيماتها إلا وتجد أطفالا يحملون أسلحة خفيفة وثقيلة صنعوها بأيدهم، تحسبها للوهلة الأولى لعبة حقيقة، ولكن عندما تلمسها تتأكد أنها مجرد لعبة من الخشب، ولسائل أن يسأل لماذا يجد الأطفال ملاذهم في تجسيد الواقع الذي يعيشونه؟ نجد الإجابة تتمثل في أنها نتيجة طبيعية لأحداث الاقتتال والفلتان والاجتياح الإسرائيلي.

نوح يبكي حبيبته

فها هو الطفل نوح إبراهيم الذي لم يتجاوز الأربع سنوات من عمره، تجده ينسج لعبة من خياله صنعها بنفسه، حيث قام بإحضار كرتون قميص والده الجديد ووضع فيه دمية أخته الصغيرة التي أسماها ليلى وأخذ يدور في الغرفة ويردد: "لا اله إلا الله والشهيد حبيب الله"، ثم يعود ويقول: "ليلى حبيبتي وحبيبة الله". وحينما سألته أمه من ليلي؟ أجاب: "ليلى حبيبتي التي قتلها اليهود، أريد أن اكبر وأقتل من قتل حبيبتي". وعلى النقيض تماما تجد آلاء جواد البالغة من العمر خمس سنوات والتي عاشت أحداث الاقتتال بمرارة، كونها تسكن في منزل مجاور لأبراج المقوسي والذي شهد أعنف الاشتباكات، تقول: "كل شويه طخ وقصف يا لله شو هادا أنا لا بحب فتح ولا حماس أنا مع الله وبس، حرام عليهم". ثم تتساءل: "ليش هم بيتقاتلوا" ثم تعود لتلهوا متجاهلة ما يحدث ولكن دون جدوى، حيث تعود لتدور في أرجاء المنزل علها تجد مكانا آمنا بعيدا عن صوت الرصاص، وما أن تغيب الشمس ويبزغ فجر جديد تستيقظ آلاء فزعه على صوت المنادي ينادي: "يا أبناء الشيخ رضوان أيقظوا أبناءكم نريد تفجير البرج"، لتبقى كلمة البرج عالقة في عقلها الصغير وتبدأ بطرح الأسئلة: "كيف سيتم تفجير البرج؟ طيب افرض إنه في أطفال كانوا بدهم ينزلوا عن الدرج وما قدروا لأنهم بدهم يفجروا شو راح يصير فيهم؟ يا حرام الأولاد شو بدهم يعملوا؟". وهكذا تقضي آلاء يومها وهي تقول: "البرج فجروا البرج، بدهم يفجروا البرج"، فها هي حياة أطفالنا خوف ورعب يجد طريقه إلى حياتهم اليومية من خلال صناعة ألعاب تجسد واقعهم والذي سينعكس سلبا على تصرفاتهم اليومية، والتي لا بد ستدور في رحى العنف على اختلاف أشكاله.

دوامة العنف

الأخصائية الاجتماعية سها أبو نمر، تؤكد من جانبها أن أبناءها منذ الآن يسألونها: "من هو على حق ومن هو على باطل؟ ولماذا هم يتقاتلون؟". مستذكرة ما حدث مع ابنها الصغير أيام الأحداث، حيث جاء فرحا عندما سلم عليه أحد المقاومين الملثمين الذي أكد له أنه لن يقتله ولن يضربه، فأصبح منذ تلك اللحظة يحب ذالك الفصيل ويقول أنه ينتمي إليه وهو لا يعرف من هو ذالك الفصيل. مشيرة إلى أن التربية أصبحت من أصعب الأمور التي تواجه الأمهات في هذه الأيام لأن الوضع يزداد سوءا والأطفال يتساءلون كثيرا في الوقت الذي يصعب على الأمهات تقديم إجابات واضحة أو محددة لما يجري. مؤكدة أن تساؤلات الأطفال ما هي إلا نتيجة طبيعية لما يدور على أرض الواقع وما يعيشونه وما يرونه أو يسمعونه من أحاديث آبائهم، لذا يجب على الأمهات أن تحاول شرح كل ما يدور حولهم دون أن تلجأ إلى تسييس كلامها، وأن تحاول جذب انتباههم لنماذج أخرى من الألعاب التي يفضلونها، وذلك كي تخرجهم من دوامة العنف التي يعيشونها، وأن تشاركهم ألعابهم وتحكي لهم القصص الجميلة والطريفة.

بسبب غطرسة الأعداء وعدم مبالاة الأشقاء

تغريد عابد لن تعود إلى بيتها وأطفالها الخمسة

غزة- فايز أبوعون

لم يكن في حسبان المواطنة تغريد محمد عابد (٣١ عاما) من سكان مخيم جباليا والأم لخمسة أطفال، التي كانت قد قصدت جمهورية مصر العربية لتلقي العلاج لإصابتها بمرض السرطان، أن غطرسة الأعداء، وظلم الأصدقاء، وعدم مبالاة الأشقاء على معبر رفح الحدودي مع جمهورية مصر العربية، قد لا تضع حداً لحياتها فحسب، بل وتنهيها بطريقة لا تليق بالحيوان، فما بالك إن كان المتوفى إنسان.

بعد عودتها من القاهرة في أعقاب رحلة العلاج من مرض السرطان، احتجزت المواطنة عابد، التي كانت تحتاج لراحة تامة، هي وآلاف المواطنين من الأطفال والنساء، وخاصة المرضى وكبار السن على معبر رفح في الجانب المصري منذ السادس من حزيران الماضي، فافترشت الأرض، والتحفت السماء، تحت حرارة الشمس الحارقة، وغبار الصحراء الكثيف، وازدحام المواطنين الشديد، ما أدى إلى تدهور حالتها الصحية، وإسلام روحها إلى بارئها.

لم تكن المواطنة عابد، هي الأولى أو الأخيرة، سواء من المرضى أو الأصحاء، ممن فقدوا حياتهم نتيجة التعنت الإسرائيلي، والتمنع الأوروبي، وعدم المبالاة المصري في فتح المعبر، فقد سبقها إلى الموت بالطريقة نفسها، الطفل حمزة أبوزيادة البالغ من العمر عام ونصف العام، والمواطنة منى إسماعيل حسن أبومصطفى (١٩ عاماً) والتي كانت قادمة من رحلة علاج في مصر، حيث تُوفيت من شدة الحر وساعات الانتظار الطويلة، بعد أن مكثت أكثر من عشرة أيام على المعبر، كما توفيت المواطنة فاطمة صبحي البيوك (٢٧ عاماً) نتيجة الانتظار الطويل على المعبر، بالإضافة إلى وفاة مواطنين آخرين قبل ذلك على نفس المعبر، ليصل عدد حالات الوفاة منذ إغلاق المعبر قبل ما يزيد عن ٢٥ يوماً، إلى خمسة، ومنذ الخامس والعشرين من حزيران من العام الماضي، إلى ٢٨ مواطناً.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من امتهان لكرامة الإنسان الفلسطيني الحي، بل تعداه في امتهان إنسانية الإنسان حتى وهو ميت، وذلك من خلال عدم السماح لذويه بنقل جثمانه إلى مسقط رأسه لدفنه هناك، كما حدث مع المواطنة عابد، وعدد كبير من المتوفين على معبر الموت، كما أحب جميع العالقين تسميته بذلك.

وكان ذوو المواطنة عابد ناشدوا كل الأطراف المعنية، محلياً وإقليمياً ودولياً، بالعمل على بذل كافة الجهود من أجل فتح المعبر ليتمكنوا من دفن ابنتهم تغريد في مكان سكناها بمخيم جباليا.

وكانت المواطنة البيوك أيضاً، وهي أم لطفلين من سكان خان يونس جنوب قطاع غزة، توفيت نتيجة للظروف القاسية التي يواجهها الفلسطينيون العالقون على المعبر، حيث نُقل جثمانها إلى مستشفى في مدينة رفح المصرية، حسب ما ذكرت عائلتها، وذلك خوفاً من تحلل الجثة نتيجة الحر الشديد على المعبر، موضحين أن ابنتهم كانت عائدة من أداء العمرة في المملكة العربية السعودية برفقة أخيها، وبقيت عالقة على المعبر حتى توفيت الأربعاء الماضي.

أما المواطن المسن أبو خالد داوود (٧٨ عاما) من سكان حي الأمل بمحافظة خان يونس، جنوب قطاع غزة، لم يخطر يوماً بباله أنه سيغادر قطاع غزة سليما ويعود إليه محمولا على الأكتاف من خارج أرضه ومسقط رأسه، بعد أن سدت قوات الاحتلال الإسرائيلي أبواب عودته وآلاف العالقين على المعبر إلى وطنه.

وكان الحاج داوود أحد العالقين على معبر رفح الحدودي، لفظ أنفاسه الأخيرة وهو ينتظر فتح المعبر ليعود لأهله وأقربائه وأرضه التي عشقها وترعرع فيها، غير أن قوات الاحتلال رفضت حتى عودته جثة هامدة لدفنه في أرضه، حيث دفن في العريش كغيره العشرات من الفلسطينيين الذين تغربوا أحياءاً وأمواتاً.

وكان مركز الميزان لحقوق الإنسان، والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، والجمعية الوطنية للديمقراطية والقانون، اعتبرت إغلاق معبر رفح من جانب حكومة الاحتلال الإسرائيلي، ومنع حرية العبور والحركة بين جانبي المعبر انتهاكا وخرقا واضحا لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، حيث أنه يوجد آلاف الفلسطينيين العالقين على معبر رفح من الجانب المصري بينهم الأطفال والنساء والمرضى، يعيشون ظروفا مأساوية وخطيرة جداً، حيث لا ماء صالح للشرب ولا مأوى ولا نقود كافية معهم.

وبيّنت هذه المراكز الحقوقية في بيانات منفصلة حصلت "صوت النساء" على نسخ منها، أن العشرات من المرضى من العالقين على المعبر يتعرضون يومياً للموت البطيء، وازدياد حالتهم الصحية سوءاً، وذلك نتيجة قلة الدواء والمكان المناسب للراحة والنوم.

وحذرت المؤسسات الحقوقية من ازدياد حالات الوفاة بين العالقين على معبر رفح، خاصة أن من بين العالقين، من أُجريت لهم جراحة قلب مفتوح، وجراحة عيون، وجراحة عظام جراء بتر اليدين أو الساقين وجميعهم يحتاجون إلى الراحة والخدمات الطبية الخاصة، التي لا تتوفر في المعبر، داعية المجتمع الدولي للإسراع بالضغط على إسرائيل لفتح معبر رفح الحدودي، وليس معبر كرم أبوسالم، حتى تنتهي معاناة العالقين، معتبرة أن حكومة الاحتلال الإسرائيلي تتعمد الإضرار بالمواطنين المدنيين الفلسطينيين الأبرياء بتضييق الحصار عليهم وقتلهم بجميع الطرق، سواء بالقصف أو الحصار وإغلاق المعابر.

المواطنون العالقون يواجهون الأمرين نتيجة النقص في الأدوية والمياه ودورات المياه وغيرها من خدمات أساسية وإنسانية، في ظل حرارة الشمس اللاهبة وانعدام الرعاية الصحية للمرضى، وتحديدا الذين أجروا عمليات جراحية وعادوا لتوهم من المستشفيات المصرية.

وكانت المحكمة العليا الإسرائيلية رفضت طلباً تقدمت به أربع منظمات حقوقية فلسطينية وإسرائيلية يقضي بتمكين المرضى، كحد أدنى، من العالقين في معبر رفح من العودة إلى منازلهم.

وذكرت المنظمات الأربع أن أكثر من أربعة آلاف مواطن فلسطيني عالقين في جمهورية مصر العربية منذ إغلاق المعبر في الخامس والعشرين من الشهر الماضي، من بينهم أربعمائة مواطن داخل المعبر في الجانب المصري وممنوعين من مغادرته، وبضمنهم أكثر من ٧٠ مريضاً كانوا يتلقون العلاج في الخارج.

وكان الدكتور معاوية حسنين مدير عام الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة قال لـ"صوت النساء"، أن ٢٠٪ من العالقين على معبر رفح هم من المرضى، محذرا من خطورة استمرار إغلاق المعبر وسط معاناتهم ونفاذ العلاج اللازم لهم، مما يؤدي إلى حدوث الوفاة في أغلب الأحيان، لما يعانوه من الأمراض المزمنة، موضحاً أن العالقين على المعبر يعانون من الأمراض المزمنة التي يؤدي تأخر العلاج إلى تدهور في حالة المريض، ذكر منها (مرض الفشل الكلوي وزراعة الكلى وأمراض ضغط الدم والمضاعفات ومرضى القلب والأوعية الدموية وتصلب الشرايين، إلى جانب العمليات الجراحية ومرضى السرطان والقلب المفتوح والعلاج الكيماوي والرنين المغناطيسي).

وناشد حسنين كافة المسؤولين العمل من أجل إعادة فتح المعبر للتخفيف من معاناة المرضى، مشيدا بالدور المصري على الخدمات التي يقدمها للمحتجزين على المعبر.

لمن...
ترسمون طريق الضياع!!!

بقلم- سهير قاسم

يعيش الشعب الفلسطيني أسوأ مراحله التاريخية في هذه الأيام، ويدفع ثمن البحث عن السلطة لمجرد السلطة، ووسط هذه الأحداث المؤلمة، تاهت الكلمات وعجزت عن التعبير، أما الهموم الكبرى فتستيقظ وتنهض من بين الموتى، لتعاتب وتستنكر مناشدة العالم ونفسها أولاً، "أين يسير بنا القدر الآن، وما الحال الذي وصلنا إليه، هل بات من الضروري أن يكون الوطن ثمناً رخيصاً لأهداف حزبية ضيقة لا تتسع لقضايا وهموم هذا الشعب الذي عرف بعطائه على مر السنوات"؟ ذلك الشعب الذي وصل مرحلة تشكيل وبناء سلطة ولو بصورة شكلية على الأقل، وهو الآن لا يدرك الطريق وقد ضلّها أصلاً، وأصبح الهدف تقاسم المناصب، دون وضع أية اعتبارات لمن ضحّوا بأرواحهم، ولأنّات الشهداء، والجرحى الذين ضاقت بهم الأرض عمّا يجري من أحداث مريرة. ها هي الثورة تثور وتعلن البراءة، وها هو التاريخ يسجل علينا هذه المرة، في هذه المرحلة الصعبة. تنهض أم الشهيد وسط هذه الأحداث لتصرخ في وجه الجميع، "لماذا استشهد ولدي، لم تكن تلك خطاه، أبداً لم أبك على ولدي يوم رحيله ولكنني أبكي عليه الآن، بعد أن قتلتم كل شيء، ومن أجل ماذا، أخذتم عهداً على أنفسكم بدم الشهداء أن تكملوا المشوار عنهم وتسيروا على خطاهم، ولكن الحال تغير وتبدّل بعد أن ضللتم الطريق، فهل ستعودون إلى سبيله، ومن الذي سيعيدكم؟".

عندما تصبح السلطة هدف وغاية لذاتها فإن المجتمع يصاب في عمقه، ويحتاج إلى فترة طويلة كي يعالج نفسه وليس ذلك المهم، فالأهم هو تحديد فترة العلاج، وذلك لا يتم إلا بعد الاقتناع الفعلي بهول ما يجري على الأرض وإنكاره بكل السّبل، ومن سيتولى مهمة إيقاظ هؤلاء الذي أسالوا الدماء وأغرقوا التراب الطاهر بها؟ عندما يصحو هؤلاء نخشى أن نبحث عن القضية ولا نجدها، ومن لها بعد! المجتمع الذي دفع غالياً، يدفع اليوم المزيد، ولم يعد بمقدوره الثبات وسط الإعصار الجاف الذي ألمّ به. ووسط سياسات الرّدح التي يتشدق الجميع بها.

بات من الضروري البحث عن بداية الطريق الذي سار عليه الأكرمون لا الطريق الذي أجبرنا على السير فيه مخططون ومتنفّذون هدفهم يتمحور حول هدم القضية وتدميرها. والتساؤل المطروح الآن، هل يحق لكل فصيل وحزب على أرض فلسطين أن يطلب ثمن نضالاته، فهذه الأمور وإن عرفت وارتبطت بتصرفات فردية في الماضي، لا يعقل أبداً أن تصبح سياسات وتوجهات على رأس أجندات الحركات والأحزاب الكبرى التي تاهت وتعمل لصالح أجندات خارجية، وبعدها قد يصبح ذلك مشروعاً للفصائل الأخرى أن تناضل وتقاوم حتى يأتي يوم لها تتوج فيه انتصاراتها وتطالب بثمرة إنجازاتها أسوة بمن سبقهم من الأحزاب الكبرى.

أما الشعب فلا يهم أين يذهب، والقضية تقيّد ضد مجهول. ويصرخ ويصيح ليس من أجل ذلك ضحّى الشهداء وسالت الدماء، وتحبس الأم مرة أخرى دموعها، "سأعلن أنا وابني براءتي منكم وليعذرني التاريخ". إن مسؤولية أجيال سابقة ولاحقة تقع على عاتق الجميع في تلك الأوقات التي تحياها القضية الفلسطينية، وهي تسير في طريق الضياع، ونقول لكم جميعاً وبصوت واحد لمن ترسمون طريق الضياع.

نساء وأخبار

مشرعات يتعهدن بتحسين وضع المرأة

الصين: تعهدت المشرعة الصينية البارزة قو شيو ليان ونظيرتها الروسية سفيتلانا أورلوفا، بالتعاون معا فى تحسين وضع المرأة فى البلدين.

وأشادت قو، نائبة رئيس اللجنة الدائمة للمجلس الوطنى لنواب الشعب الصينى، أكبر الأجهزة التشريعية فى الصين، وأورلوفا، نائبة رئيس المجلس الاتحادي، مجلس الشيوخ بالبرلمان الروسى، بأسبوع ثقافة المرأة المنعقد حاليا خلال اجتماعهما فى موسكو.

ترأس قو، وهى أيضا رئيسة الإتحاد النسائى لعموم الصين، وفدا صينيا يضم ٨٠ عضوا لحضور الأسبوع الصينى – الروسى الرابع لثقافة المرأة، والذى انتهى فى الثامن من يوليو فى موسكو.

تشمل فعاليات الأسبوع منتدى للمرأة، ومعرضا للمشغولات اليدوية ، وتجمعات وعروضا أسرية.

ويعد أسبوع ثقافة المرأة جزءا من أنشطة " عام الصين" فى روسيا .

ارتفاع وفيات النساء في العراق

العراق: أكدت مصادر رسمية في العاصمة العراقية بغداد، أن شعبة الأم والطفل في دائرة الصحة العامة بوزارة الصحة، رصدت ارتفاع معدل الوفيات بين النساء أثناء الحمل والولادة والنفاس، بسبب الأوضاع الأمنية المتردية هناك، والتي تجبر النساء على الولادة في المنزل.

ونقلت صحيفة (الصباح) العراقية في عددها الصادر يوم الاثنين الماضي، عن مصدر مسؤول في الشعبة قوله: "إن الارتفاع حدث بسبب كثرة الولادات المنزلية، وسوء الوضع الأمني، وعدم مقدرة الكثير من العوائل على الوصول إلى المؤسسات الصحية والاستعانة بالقابلات المحليات، إضافة إلى قلة الوعي الصحي لدى العائلة العراقية، الذي أدى إلى انخفاض نسبة المراجعة بعد وقبل الولادة".

وبين مصدر أن أسباب الوفاة المباشرة تنحصر في (النزف أثناء وبعد الولادة، ارتفاع ضغط الدم، مضاعفات الإجهاض، الولادة المتعسرة، الالتهابات) مشيراً إلى أن القابلات المجازات بالعمل،غير مسموح لهن استقبال جميع الحالات مثل (الولادة الأولى، الحامل التي لديها أمراض مزمنة، أو ولادة قيصرية سابقة، أو لديها أكثر من خمس ولادات سابقة والقصيرة القامة وكبيرة العمر.

ونوه المصدر إلى أن الشعبة أعدت منهاجاً تثقيفياً سوف ينشر بالصحف المحلية المهمة، لتوعية العائلة العراقية بأهمية إجراء الفحوصات الدورية للحوامل قبل وبعد الولادة وكيفية التحضير لها وأهم علامات الخطورة.

١٩١٥ شكوى للمجلس القومي للمرأة في ؟ أشهر

مصر: قالت دينا البيلي، مدير مكتب شكاوي المرأة التابع للمجلس القومي للمرأة، إن مشكلات الأحوال الشخصية كانت في مقدمة الشكاوي التي وصلت للمكتب في الفترة من مارس ٢٠٠٧ إلي مايو ٢٠٠٧.

وأضافت البيلي في اجتماع اللجنة التيسيرية، إن التقرير الإحصائي عن الشكاوي الواردة للمكتب كشف عن استقبال ١٩١٥ شكوى، منها ٩٦٨ عن طريق الفاكس، و٦٩٦ عن طريق المقابلة الشخصية.

وجاءت شكاوي الأحوال الشخصية في مقدمة الشكاوي وعددها ١٢١ شكوى، وعلي رأسها النفقة ودعاوى الطلاق والخلع، ثم تأتي قضايا ومشكلات العمل في المرتبة الثانية، وبلغ عددها ٧٨ شكوى، والأكثر تكراراً مشكلات النقل أو الندب بين المحافظات، وتعسف جهة العمل، والتخطي في الترقية.

ووجه المكتب هذه الشكاوي إلي الجهات المعنية حكومية وغير حكومية، وبلغت نسبة الشكاوى التي تم إيجاد حلول لها ١٢٪ من إجمالي الشكاوي الواردة للمكتب.

وأشادت الدكتورة فرخندة حسن، الأمين العام للمجلس القومي للمرأة، بالتجربة النموذجية لوحدة المكتب في أسوان، مشيرة إلى التوسع في إنشاء فروع لمكتب شكاوي المرأة في ٢١ محافظة، للمساعدة في حل مشكلات السيدات بالمحافظات بالتعاون مع أجهزة الإعلام المحلية لنشر الوعي بالخدمات التي تقدمها فروع المجلس.وحضر الاجتماع الدكتورة آمال عثمان، رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الشعب، والسفير فتحي الشاذلي ممثل وزارة التعاون الدولي.

تقييد عمل المرأة يعود بنا إلى عصر "الحريم"!

الكويت: أكدت عضو المجلس التنفيذي لشبكة المرأة الأديبة فاطمة العلي، أن تقييد عمل المرأة وتحديد ساعات لممارسة العمل والإنتاج هو انتقاص من قدر المرأة وحقها في اختيار مواقع عملها الجاد والبناء.

وقالت العلي في تصريح صحفي: "مع الأسف كلما حققت المرأة في بلادنا انجازا يرتقي بها الى الأعلى ويدفعها الى الأمام وجدنا من يتربص بها ليسلبها إنجازاتها".

وأضافت أن نيل المرأة حقوقها السياسية جاء ثمرة نضال طويل قاده الشرفاء من أبناء الوطن من الجنسين، وما أن تحقق ذلك الأمل المنتظر حتى ظننا نحن معشر النساء أننا قد بلغنا قمة الجبل في الحياة العامة وذلك شعور طبيعي، ولكن يبدو أن تلك المساواة في السياسة لم ترق لمن أخذوا موقفا من المرأة، فراحوا يكيدون لها بطرق أخرى لا تليق بمن يتصدى للعمل العام، وبالذات في مجال التشريع والرقابة، وانتهوا إلى قانون تقييد عمل المرأة.

وزادت أن هذا القانون يشكل هزة حضارية وديموقراطية في تاريخ الكويت السياسي والاجتماعي والثقافي، لأنه يجعل من المرأة كيانا قاصرا يقع تحت وصاية الرجل، في عودة واضحة لما يسمى بعصر 'الحريم'، حيث كانت المرأة مستعبدة ومسلوبة الإرادة.

ودعت العلي إلى الخروج من سياسة الخوف من المرأة بحجة الخوف عليها. فالمرأة شأنها شأن الرجل، وهذا ما يؤكده دستورنا الذي نحتكم إليه ونجعله تاج ديموقراطيتنا، والاحتكام للنصوص الدستورية التي أقامت ميزان المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات. كما إننا نرفض أن تمد أصابع الاتهام الى المرأة في كل ما يحدث من سلبيات في بلادنا.

الحرملك في غزة

غزة - خاص

أحاول وأنا اكتب تلك السطور أن أقنع نفسي وقلمي أن ما سمعته بإذني ليس حقيقيا، لربما يكون كابوسا يمكن أن أصحو منه في أي لحظة، أو توقعات لما سيحدث في غزة مرت في الخيال بعد سيطرة حركة حماس عليها قبل حوالي الشهر، فولاة أمورنا الجدد يريدون أن يطبقوا سياسة الفصل بين الرجال والنساء في العمل (الحرملك) فهم في اعتقادهم أن الاختلاط بينهما يمكن أن يؤدي إلى الفساد والمفسدة.

أود أن أتوجه بالسؤال لأولئك الذين يريدون أن يطبقوا تلك السياسة، أنحن في أفغانستان جديدة وحكم طالبان المبجل، أم سترجعوننا إلى أيام الدولة التركية وقصص الحرملك والسلاملك آنذاك؟ من الممكن أن يتساءل أحد قراء هذا المقال، هل حصل هذا في غزة المعروفة بشجاعة نسائها وطهارة وعفة بناتها وتفوق طالبتها وببسالة استشهادياتها، وصبر أراملها وأمهات شهدائها وعزيمة بناتها القابعات في سجون الاحتلال؟ أقول نعم حدث هذا في إحدى المؤسسات الإعلامية في غزة، والتي يعمل فيها موظفين من الجنسين، لا أعرف ظروف طرح مثل هذا الموضوع على مؤسسة إعلامية لا يمكن الفصل ولا بأي شكل من الأشكال بين موظفيها ولأسباب وحجج واهية لا يستوعبها العقل ولا المنطق.

أقول لمن يريد فرض سياسة الحرملك في غزة فليبدأ من نفسه، لا يخرج حريمه إلى الجامعات وسوق العمل ولا يدخلهن في البرلمان ولا في البلديات ولا في المؤسسات التعليمية والصحية وليترك الميدان للرجال وحدهم، ولنعد إلى عصور الجاهلية الأولى ونغلق الأبواب على أنفسنا، وعندئذ لا أحد يطلب منا أن نكون في مقدمة المسيرات السلمية في مواجهة الاحتلال وغيره، ولا لفك المحاصرين في أي مكان في غزة ولا حتى أن نكون استشهاديات .

واعتقد أن مجرد الحديث عن الفصل بين الزملاء والزميلات في العمل الواحد هو أمر مرفوض جملة وتفصيلا، وعلى ولاة أمورنا أن يبحثوا عن قضايا أخرى ينشغلون فيها بدلا من الانشغال في أمور حسمت من زمن طويل وهي أن المرأة الفلسطينية هي شريكة الرجل في الكفاح المسلح والمقاومة والبناء وحتى في إرساء قواعد السلم الأهلي في الأراضي الفلسطينية، وكلنا يتذكر شهيدة السلم الأهلي في معركة غزة الأخيرة تغريد العيلة التي هتفت لا للدم فاستبيح دمها.

وحتى لا نظلم أحد نقول، ربما يكون طرح هذا الموضوع قد جاء بشكل فردي أو جاءت الفكرة وليدة موقف ما، ولكن لسائل أن يسأل هنا، لماذا لم تطرح المسألة قبل شهر من الآن؟ ولماذا يطرح الموضوع على مؤسسة إعلامية والكل يعرف أن مهنة الإعلام بحاجة إلى المرأة والرجل في آن واحد تماما كالمستشفيات والمدارس والبرلمانات والمؤسسات والبلديات.

لكن يبدو أن وجهة النظر الواحدة هي السياسة الأحدث في غزة الجديدة في ظل الاعتداءات على المؤسسات الإعلامية واتهام الإعلاميين والإعلاميات في بعضها بالفاسدين أخلاقيا، وحتى لا نبتعد كثيرا عن الموضوع، نقول لأولي الأمر في غزة رفقا بغزة هاشم التي أنجبت نساء حرائر كتلك المرأة الغزية التي سمعتها تقول: "أخت الرجال ما تخاف الرجال"، وذلك عندما امتلأت السيارة التي كنت أستقلها ولم تجد مكانا لها فجلست بجانب رجل في المقعد الأمامي، وذلك لأنه كان لزاما على السائق التحرك من المكان بعد أن أعلن جندي الإحتلال عبر مكبرات الصوت عن منع التجول في غزة.

وأخيرا أقول لمن تنازعه فكرة تحويل مؤسساتنا إلى حرملك وسلاملك، عليه البحث عن أفكار أخرى خلاقة، للتفكير في كيفية مواجهة قضايا المجتمع بشجاعة، والبحث عن حلول لإنعاش القضية الفلسطينية من جديد بعد أن طعنت في مقتل على أيدي أبنائها المتناحرين على السراب.

خرايف من الذاكرة

بقلم إكرام أبو سمية

انتهى إضراب وزارة الصحة لا أعاده الله، قلت الحمد لله، ذهبت لآخذ العلاج اللازم لي بما أنني منتفعة من التأمين الصحي، لكني لم أجد سوى نوع من ثلاثة أنواع من الدواء، قالت الصيدلانية سيصل الدواء بعد أسبوع أو عشرة أيام، بالرغم من ذلك ارتحت نفسيا بعد أن كنت قد شاهدت أحد المواقف في طوارئ مستشفى رام الله في فترة الإضراب، كانت المرأة وزوجها يبكيان، فقد حضرا في الصباح ولم يستقبلوهما، دارا على جميع المستشفيات الخاصة في رام الله، الحالة خطيرة ولم يستقبلها أي من هذه المستشفيات، المرأة حامل في الشهر الثامن، الجنين ميت، تعاني المرأة من ارتفاع في الضغط، وعندها ثلاث عمليات قيصرية سابقة. ويجب أن تكون الولادة في مستشفى رام الله نظرا لخطورة الحالة.

عادا بعد أن أغلقت جميع الأبواب في وجههما، أخذا يتوسلان الأطباء أن يستقبلوا المرأة، جلست بجانبها أواسيها وأخفف عنها مصابها، تحاورت مع المناوبين، قالوا سوف نستدعي مسؤول لجنة الإضراب، إن شاء الله بصير خير، عصفت بي الذكريات، قادني بكاء المرأة وحزنها إلى موقف مر علي قبل اثنان وعشرون عاما في نيسان عام ١٩٨٥.

وقع هذا الحادث في ظل الاحتلال الاسرئيلي، لم يكن هناك إضراب لكن لم يكن إسعاف أيضا، كانت سيارة إسعاف واحدة فقط تخدم منطقة رام الله تابعة لمستشفى رام الله الحكومي، تعرض ابني المرحوم عنان البالغ من العمر٨ سنوات لحادث سير أثناء عودته من المدرسة، نقل إلى المستشفى في سيارة خصوصية، عندما سمعت الخبر ذهبت باكية على غير هدى، لم أتوقع أن تكون الحالة بهذا السوء، كانت الإصابة مباشرة في الرأس، لم يكن هناك أجهزة طبية، كان المستشفى في حالة تعيسة وخدماته قليلة، وكان سائق سيارة الإسعاف الوحيدة في نزهة مع السيارة، ولم تكن هناك أي وسيلة اتصال، رفض الأطباء نقله في سيارة خصوصية إلى مشفى "هداسا عين كارم" نظرا لخطورة الحالة، بقينا ننتظر ويصارع الطفل الموت من الساعة الثانية ظهرا حتى الخامسة مساء، إلى أن عاد السائق على أقل من مهله، بقي الطفل في غيبوبته أربعة أيام، وفي اليوم الخامس قرر الأطباء أن يخضع لعملية جراحية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، لكن لهول المصيبة والفاجعة التي كنا نعيشها –لا أذاقها الله لأحد– لم نكن نعلم من الذي خطط للعملية، في مساء اليوم الرابع دخلت غرفة الإنعاش، قبلته وتأملت عينيه بنومهما الغزلاني، كانتا لامعتان تكاد تكلمني.

وفي اليوم التالي، فارق الطفل الحياة أثناء العملية، وما أن عاد إلى البيت رأيت دموعا حمراء تنزل من عيون الطفل المسجى، وقال من قام بتكفينه: يبدو أن الطفل خضع لعملية من أعلى الصدر إلى الصرة". حينها بدأت الأفكار تتصارع في رأسي وأصابنا الوجوم، وصرت أتساءل لماذا حدث ذلك؟ لقد كانت سرقة جهارا نهارا، سرقت أعضاء الطفل، من هول الحزن والمصيبة وخوفا من العبث بجسده الطاهر وسباته الدائم، احتسبنا ذلك عند الله (وإذا كان غريمك القاضي لمين بدك تشكي). ليس غريبا على من سرق الأوطان وحرية الإنسان، وشرد ما شرد من أهل القرى والبلاد، أن يسرق أعضاء الأموات، وحسبي الله ونعم الوكيل.

احذر هذا الصديق!!

مشاكل صحية لمستخدمي الكمبيوتر لساعات طويلة

غزة- ريما زنادة

يعتبر العديد من الأشخاص جهاز الكمبيوتر الصديق الذي اعتادوا على رؤيته واستعماله، حيث أصبح جزءا من حياتهم اليومية سواء في البيت أو في العمل، نظراً لأهميته إذ يعد من متطلبات العصر الضرورية، مما جعل استخدامه لا يقتصر على دارسي مجال الكمبيوتر. ويرجع ذلك لتطور أجهزة الكمبيوتر الشخصية مما جعل بإمكان كل فرد أن يشغل جهاز الكمبيوتر، كما أن وجود الإنترنت جعل أعداد المستخدمين في تزايد، وفي الوقت ذاته تزايد ساعات استخدامه، إلا أن الجلوس الخاطىء، واستخدامه لساعات طويلة سبب العديد من المشاكل الصحية للمستخدمين.

تمارين رياضية

"صوت النساء" تجولت بين مستخدمي الكمبيوتر لتتعرف أكثر حول شعورهم ببعض المشاكل الصحية، عبر محمد القطاع عن شعوره بالمتعة عند جلوسه أمام شاشة الكمبيوتر حيث يجلس ما يقارب ٦ ساعات يومياً، مرجعاً ذلك لتعلقه بمجال دراسته برمجة كمبيوتر، حيث قال:" إنني أكون سعيدا بالعمل على جهاز الكمبيوتر، وعند شعوري ببعض التعب أمارس بعض التمارين الرياضية، حيث أشعر بعدها بالراحة، لكني كنت أشعر ببعض التعب في عيني، مما جعلني أضع واقيا لشاشة الكمبيوتر، وبذلك أصبحت أعمل بشكل أفضل، وبراحة أكثر من السابق".

سلام نور قالت: "إنني أحب الجلوس على الكمبيوتر، خاصة عند الرسم بواسطة برامج الرسم والتصميم، والطباعة.

وأوضحت بأنه بسبب ارتباط عملها باستخدام الكمبيوتر، جعلها تستخدمه لوقت يتراوح من ٦-٧ ساعات يوميا، مشيرة إلى شعورها ببعض التعب في الرقبة عند الجلوس لساعات طويلة، مما يجعلها تأخذ قسطاً من الراحة وبعض الأحيان تكمل عملها مما يسبب لها بعض التعب في العينين والظهر.

الجلسة الخاطئة

ولمعرفة بعض المشاكل الصحية التي تسببها الجلسة الطويلة لمستخدمي الكمبيوتر، قال الدكتور أحمد الحملاوي أخصائي مفاصل وروماتزم بمستشفى الشفاء بغزة: "إن الجلسة الخاطئة تسبب مشاكل تيبس العمود الفقري بسبب الضغط على الفقرات الذي ينتج عنه الآلام المزمنة في الظهر". موضحاً أن الجلسة الصحيحة تكمن في وضع الظهر بشكل مستقيم للكرسي ورفع الرأس بمستوى يلائم شاشة الكمبيوتر، وتكمن أهمية الجلسة الصحيحة في الحفاظ على سلامة العمود الفقري من المشاكل الصحية.

ونصح د. الحملاوي مستخدمي الكمبيوتر بالابتعاد عن الجلسات الطويلة،

وإذا كان لابد من ذلك فيفضل إجراء بعض التمارين الرياضية مثل المشي، والابتعاد عن جلسة وضع قدم فوق قدم والعمل على تحريك اليدين.

فلتر الكمبيوتر

م. جواد الأغا في شركة إنتر ناشينول تك قال: "أهمية استخدام الفلتر تكمن في عمله على تخفيف الأشعة المرسلة من شاشة الكمبيوتر إلى العين، حيث أن الأشعة لها الأثر الكبير في إضعاف الرؤيا، ولأن المستخدمين لساعات طويلة لما تقتضيه متطلبات أعمالهم يتعرضون أكثر لهذه الأشعة الصادرة من شاشة الكمبيوتر، فإن ذلك يؤثر على عيونهم".

ونوه م. الأغا إلى أهمية اختيار نوعية جيدة من الكراسي المريحة، حيث أن الجلوس على الكرسي البلاستيك لساعات طويلة والجلوس بطريقة غير صحيحة يؤدي إلى انحناء في العمود الفقري، إضافة إلى الشعور بالتعب في الرأس، وعضلات اليد، والقدمين، ويفضل أن يكون الكرسي مصمم جيداً بحيث يمكن تحريكه للأعلى، أو إلى للأسفل، وتحريك ظهره للخلف، أو للأمام وضبطه حسب الحاجة، ويفضل استخدام مسند صغير يوضع تحت القدمين لراحتهما أثناء استخدام الحاسوب، كما يفضل أن تكون التهوية في الغرفة جيدة خاصة إذا كان يستخدم طابعة ليزر التي من الممكن أن تخرج غاز أوزون عند الطباعة.

من جهته أجاب الدكتور فاروق الباز أخصائي طب، وجراحة العيون بجمعية أصدقاء المريض على سؤال "صوت النساء" حول ماهية المخاطر التي تصيب العين عند الجلوس لساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر: "استخدام الكمبيوتر أصبح من الضروريات في الوقت الحالي، لكن في الوقت ذاته يسبب قلقا للأشخاص المستخدمين له لساعات طويلة، فرغم من أن الأشعة الصادرة من شاشة الكمبيوتر ضعيفة إلا أنني أنصح بالاستخدام الصحيح".

وتابع أنصح بعدم الجلوس لساعات طويلة، خاصة أن المستخدم يعطي تركيزاً شديداً ينتج عنه قلة في عدد مرات رمش الجفن، وهذا يؤدي إلى عدم توزيع الدمع بانتظام، مما يجعل المستخدم يشعر بحرارة في عينية، واحمرار طفيف، أو دمع ناتج عن التعب، والإرهاق الذي يحصل في العين.

ويوجه د.الباز نصيحة للمستخدمين بفحص دوري للعينين للتأكد من صحتهما وسلامتهما، وعند التعرق عدم مسح العينين بالملابس لأنها قد تحمل جراثيم، حيث يفضل مسحها بمنديل نظيف.

وقد وجد العلماء حديثاً أن الجلوس الطويل بالقرب من الأجهزة الكهربائية يؤدي إلى موت كمية من خلايا الدماغ، حيث قال الدكتور Abe C. Diesey:" إننا لم نكن نتوقع أي ضرر من الجلوس أمام الكمبيوتر لفترات طويلة، ولكن نتائج التجارب جاءت عكس ذلك، حيث بينت أن جلوس الإنسان لمدة ١٧ ساعة متواصلة أمام شاشة الكمبيوتر يؤدي إلى موت ٤٢٠ مليون خلية من خلايا الدماغ". ولذلك نصح العلماء اليوم اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية الإنسان من الآثار المدمرة للكهرباء، وذلك من خلال الابتعاد قدر المستطاع عن الأجهزة الكهربائية، فبدلاً من أن يجلس أحدنا أمام الكمبيوتر ساعات طويلة، يمكنه أن يجلس على فترات متقطعة.

توصيات علمية

وأشار م.الأغا إلى بعض التوصيات التي نتجت عن عدد من الدراسات العلمية الواسعة التي تهتم بالتفاعل الأمثل بين جهاز الكمبيوتر، والإنسان للعمل بكفاءة ممتازة منها:

*أخذ استراحة منتظمة عند استخدام الحاسوب خاصة عند استخدامه لساعات طويلة.

*التأكد من أن البيئة حول المستخدم مريحة، ودرجة حرارة الغرفة مناسبة، والاهتمام بوجود إضاءة معتدلة.

*التأكد من سلامة الأسلاك، والمعدات الكهربائية، ومصادر الكهرباء قبل الاستخدام والاهتمام بتعليمات السلامة.

*اتباع تمارين ٢٠/٢٠/٢٠ أي كل ٢٠ دقيقة يركز المستخدم ناظريه على بعد لا يقل عن ٢٠ قدماً، وذلك لمدة ٢٠ ثانية، والتأكد من وجود مسافة لا تقل عن ٧٠ سم بين المستخدم والشاشة، والاهتمام بممارسة بعض التمارين الرياضية خاصة لمنطقة الظهر والكتف للتخفيف من بعض المشاكل الصحية التي قد لا تظهر في الوقت الراهن، ولكنها تظهر عند تقدم العمر.

الحمل العنقودي خطر يهدد النساء

بال ميديا - فاطمة العبسي

في مقابلة أجريت مع دكتور الأمراض النسائية والتوليد خالد جار الله تحدث فيها عن الحمل العنقودي أعراضه وأسبابه وطريقة التخلص منه أجاب:

الحمل العنقودي هو حمل غير طبيعي، وتظهر فيه محتويات الرحم على شكل حبات عنقود العنب، ولهذا السبب أطلق عليه اسم الحمل العنقودي، وفي هذا الحمل تتحول شعيرات المشيمة إلى حويصلات منتفخة بالسوائل. ويقسم الحمل العنقودي إلى نوعين: الأول حمل عنقودي كامل حيث يقوم الحيوان المنوي بتلقيح بويضة فارغة من الكروموسومات الأنثوية، ويتم التلقيح بأن يقوم الحيوان المنوي بالانقسام، ليصبح عددها اثنين أو يحدث أن يقوم حيوانين منويين بتلقيح البويضة الفارغة، فجميع الكروموسومات في الحمل العنقودي مصدرها الرجل، وتكون جميع محتويات الرحم في هذا الحمل هي المشيمة غير الطبيعية ولا يوجد جنين.

النوع الثاني من الحمل العنقودي هو الجزئي حيث يقوم حيوانان منويان بتلقيح بويضة سليمة أي فيها كروموسومات الأم، ويحدث الحمل بجنين غير طبيعي ومشيمة غير طبيعية، ويكون عدد الكروموسومات ٦٩ كروموسوم، ٢٣ منها من الأم والأب و٢٣ من كل حيوان منوي، ويصبح المجموع ٦٩ كروموسوم، والمعروف أن الحمل الطبيعي يحتوي ٤٦ كروموسوم وعادة تكون نسبة حدوث الحمل العنقودي الكامل أعلى من الحمل العنقودي الجزئي.

الأعراض

في بداية الحمل تكون الأعراض مشابهة للحمل الطبيعي، فيحدث انقطاع في الدورة الشهرية، وتشعر الحامل بالغثيان إضافة إلى الاستفراغ، وتزداد هذه الأعراض بشدة ويحدث في بداية الحمل نزول نقاط دم بسيطة من المهبل، ويزداد نزول الدم إلى أن يتحول إلى نزيف، وعادة ما يكون الدم داكن اللون ويصاحبه نزول حويصلات مهبلية، وهذه العلامات تدل بشكل كبير على وجود حمل عنقودي، وسبب زيادة الغثيان والاستفراغ هو زيادة إفراز هرمون الحمل بكمية عالية أكثر من الطبيعي. وقد تحدث مضاعفات نادرة أثناء الحمل العنقودي منها اضطرابات الغدة الدرقية، وقد يحدث ما يسمى بتسمم الحمل مبكرا أيضا.

الأسباب

تزداد نسبة حدوث هذا النوع من الحمل لدى السيدات الكبيرات بالسن، ولكنه يحدث أيضا لدى صغيرات السن، ومعظم حالات الحمل العنقودي تحدث بعد حالات الإجهاض وبعضها تحدث بعد الحمل خارج الرحم، ومن الممكن أن يحدث بعد الولادة الطبيعية، وقد يحدث أيضا للمرأة البكر.

مع الحمل العنقودي تحدث تكيسات في المبيضين، وسبب هذه التكيسات تأثير هرمون الحمل المعروف hcg وعادة ما تزول هذه التكيسات في المبيضين تلقائيا بعد زوال الحمل العنقودي، وتأثير هرمون الحمل، ويتم تشخيص الحمل العنقودي بإجراء تحليل لمعرفة نسبة هرمون الحمل التي ما تكون غالبا عالية جدا، مقارنة بالحمل الطبيعي وكذلك إجراء فحص بالأشعة الصوتية، التي تبين مظهر مميز وهو عبارة عن مجموعات على شكل عناقيد العنب، وهذا يدل على أن المشيمة غير طبيعية، وإذا وجد جنين فمعناه أن الحمل العنقودي جزئي، وحينها يكون الجنين أيضا غير طبيعي، أما إذا لم يتواجد جنين فالحمل العنقودي كلي.

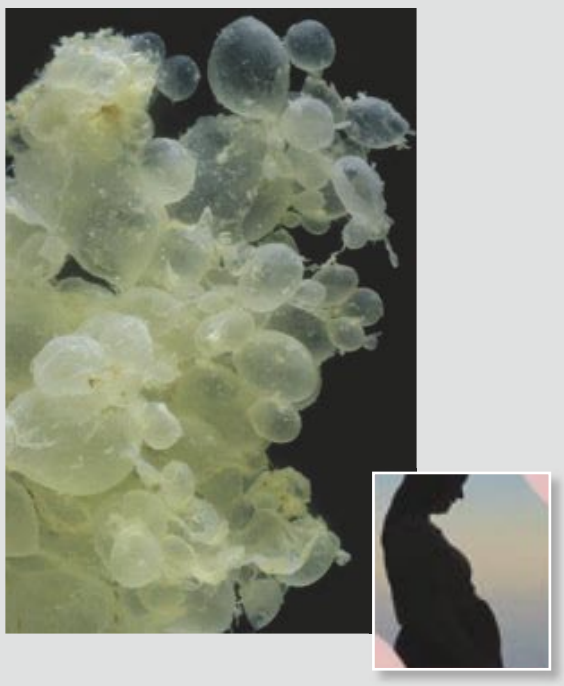

عند تشخيص الحالة بالحمل العنقودي، فانه يتم إزالة هذا الحمل بإجراء عملية شفط للحمل العنقودي الموجود داخل الرحم، باستخدام جهاز لشفط هذه المحتويات بعد توسيع عنق الرحم تحت التخدير العام، وقد تحتاج لإجراء عملية كحت للرحم بعد ذلك، وعادة ما يكون الرحم كبير الحجم، وقد يحدث نزيف أثناء هذه العملية مما يحتاج لتوفير دم إذا احتاج الأمر لذلك، كما تعطى عقاقير تساعد على انقباض الرحم تفاديا لحدوث النزيف، وبعد عملية تنظيف الرحم تحتاج المريضة إلى متابعة دقيقة، وتنصح باستخدام حبوب منع الحمل لمدة ٦-٩ أشهر، وذلك للتأكد من سلامة الرحم.

وحول نسبة المرض في فلسطين أجاب الدكتور خالد جار الله أن نسبته ضئيلة جدا، ولكن ليس هناك إحصائيات دقيقة حوله في فلسطين.

حدث ذات ليلة

نجوى غانم

كانت أول من استيقظ من إخوتها على صوت بكاء أمها التي كانت ترجو أباها أن يرفق بأبنائه، ويمهلها حتى الصباح لتنفذ ما يريد وتأخذ أولادها وترحل بلا عودة، لم يفزعها ما سمعت، إذ لم تكن المرة الأولى التي تستيقظ فيها على صوت بكاء أمها، وذلك لاعتداء أبيها الجسدي أو اللفظي عليها، ولم تمكنها سنوات عمرها القليلة من إيجاد تفسير لما كان يدور بين أبويها من خلافات، كل ما كان عالقا في ذهنها كلمات كان أبوها يرددها كلما حدث خلاف بينه وبين زوجته، من أنه أخطأ منذ البداية عندما رضخ لرغبة أمه وقبل بالزواج بمن اختارتها له، والتي تكبره بعام وأنه سيصحح الخطأ الذي تحمله لسنوات، ويطلقها ليتزوج بمن يختارها بنفسه، على أن تصغره بعشر سنوات على الأقل. يعلو نحيب الأم وتشتد توسلاتها فتتسلل الصغيرة على رؤوس أصابعها وتطل عبر باب غرفتها، ترى أمها في الغرفة المقابلة تجثو على ركبتيها أمام ذاك الرجل، الذي لم تشعر يوماً أنه أباها، تستعطفه ليتركها حتى الصباح، لتتمكن من تمهيد الأمر لأبنائها، فيزمجر في وجهها بجنون مصرحاً أنه لن يحتملهم في بيته حتى الصباح، ويصر على رحيلهم الفوري، ويتركها ويتجه نحو غرفة أبنائه، والشيطان يطل من عينيه، فتهرع الصغيرة إلى فراشها بسرعة، وتغطي رأسها بوسادتها محاولة كتم أنفاسها المتسارعة، حتى لا يكتشف أبوها أنها مستيقظة إذا ما أشعل النور، و لدهشتها لم يشعل النور ربما لأنه خشي أن يرى الفزع يكسو وجوه أطفاله عندما ينتزعهم من دفء فراشهم ليلقي بهم إلى برد الطرقات، فيثنيه ذلك عما عقد عليه العزم، وبوخزات من يده الباردة يستيقظ الأطفال، وسرعان ما يصفق الباب خلفهم فيلفهم الظلام ويقرصهم برد الليل، تسير إلى جوار أمها بصمت يكبرها بعقود، ويترنح جسدها الصغير من ثقل الحقيبة بين ذراعيها والتي لم تستطع أمها حملها، لأنها كانت تسند الصغير النائم على كتفها بإحدى يديها، بينما تشد بالأخرى على يد ابنها الثاني، الذي يسير إلى جوارها باكيا، ليس لأنه يدرك ما حل بهم، بل لأن أمه لم تحمله وحملت أخاه الأصغر، كانت الطرقات خالية تماما، لا مركبات ولا بشر ولا حتى طوارق الليل، بدت الطريق إلى بيت أهل الأم أطول من المعتاد، ربما أطالها الترقب والأسى أو ربما عدم وجود أعمدة كهرباء على جانبيه، وصلوا أخيرا إلى محطة ألهم الثانية، وهناك تحلق حولهم أهل الأم وعج المكان بسباب هذا و لعنات ذاك، وتوعد الآخر، ودعوات الجدة عليه، وقسم الجد الحانق بأنه سيطلقها منه ويزوجها فور انتهاء عدتها بأفضل منه، وانتهت الجلسة بان اصطحبت الجدة ابنتها وصغارها إلى إحدى الغرف، وأعدت لهم الفراش فنام الصغيران وبقيت الصغيرة مستيقظة، تسترق السمع لهمسات جدتها لأمها عن نية أبيها بعد شجارها الأخير مع زوجها وتهديده لها بالطلاق، أن يطلقها بالفعل منه ويزوجها لابن عمها الذي يسكن كندا، والذي انفصل عن زوجته مؤخرا، فتسأل الأم الجدة بصوت تخنقه العبرات، وماذا عن أبنائي؟ فتجيب الجدة بلسان التقاليد الصارمة، لقد قرر أبوك أن يحتفظ بأبنائك لأن أباهم لا يريدهم، ولأن زوجك الجديد لن يقبلهم، فتنتحب قائلة: "لكنني أريدهم"، فتحسم الجدة الأمر بقولها بينما تهم بالمغادرة، "يفعل أبوك ما فيه مصلحة الجميع" نامي الآن. تنساب دموع الصغيرة بصمت لتبلل الوسادة وتحدق في الظلام صوب اهتزازات ظهر أمها التي تبكي بحرقة عجزها أمام جبروت الرجل في حياتها، ويعجز عقل الصغيرة عن استيعاب ما حدث، ولم تستطع تصديق أنها وإخوتها في ليلة واحدة يطردون من بيتهم ومن أحضان أمهم، ويحكم عليهم باليتم والضياع من قبل أهلهم!!

قضايا الشباب في عيلة ولا أحلى

تحسين يقين

مثل الاقتراب من الشباب من قبل أحد الوالدين، أو كلاهما (هنا حالة الأب) مفتاحا يكاد يكون سحريا لفهم الآباء لأبنائهم، وبالتالي تقوية العلاقة بينهما وزيادة التفاهم وتقبل وجهات نظر جيل الآباء لجيل الأبناء.

علاقة الكبار بالشباب كجيل آخر، وما يقع على هامشها من قضايا ووجهات نظر تجاه المواضيع ووسائل العصر وأساليبه، كانت موضوعا رئيسا لمسرحية ذات هدف تثقيفي للمجتمع بشكل عام، وللشباب من الجنسين بشكل خاص.

عيلة ولا أحلى عمل مسرحي على شكل مجموعة مشاهد مسرحية حيوية قدمها مسرح سنابل المقدسي في رام الله، بالتعاون مع دائرة التثقيف الصحي في وزارة الصحة ضمن نشاطات مشروع الشباب الممول من صندوق الأمم المتحدة للسكان، لاستهداف فئتي الشباب والمراهقين وأولياء الأمور.

يظهر الوالد في المشاهد وهو يأخذ حكما سابقا عن الشباب وعن ابنه، حيث يكون تحت تأثير الآراء السلبية التي غدت نمطية في حكمها على الشباب، وهو يتصرف من هذا المنظور، وبالتالي لا تكون علاقته بابنه علاقة قوية.

من القضايا التي أثيرت قضية السلوك ومنها التغذية وعادة التدخين التي لا يرضى عنها الآباء، الذين يشكون في ممارسة أبنائهم لهذه العادة، إضافة إلى قضية البلوغ، وقضية التكنولوجيا الرقمية التي لا تبعد من وجهة نظر الكبار عن السلوك، لما تقدمه من فرص صورية للمراهق.

وقد تناولت "عيلة ولا أحلى" قضية التكنولوجيا الرقمية موظفة حالة المراهق باتجاه تغيير رأي الوالد، حين يكتشف شبكة الإنترنت التي تقدم خدمات علمية ومعرفية كبيرة، ولا تقتصر فقط على جانب ضيق كما يحسب البعض.

وتبدأ حالة التغير لدى الوالد حين يرى الحقيقة على الواقع، ولو لم يقترب من ابنه لما أدركها، حيث تدفع المسرحية الكبار للتعرف على أبنائهم بعيونهم هم عن قرب، لا استسهال التقاط الآراء الجاهزة التي إنما تزيد البعد وتعمق الفجوة بينهما.

تؤكد المسرحية أن الاتصال الإنساني داخل الأسر يشكل الوسيلة والغاية معا، في التعامل مع المراهقين والشباب بل والأطفال.

فهو وسيلة يستطيع بها الآباء والأبناء(والبنات) إقامة علاقة تقوم على الفهم المتبادل للحاجات، بحيث يتعرف الوالد والوالدة على حاجات الشاب المادية والمعنوية، وحاجاته التي يتطلبها العصر والتي تختلف كثيرا عما كان سائدا من حاجات حين كان الوالدان شابين.

وهو غاية بحد ذاتها حين يشكل هذا الاتصال مجالا لتعميق المودة والتعبير عن المشاعر، لأن البعد جفا كما يقال.

فالجوال والانترنت من الوسائل الرقمية التي يحتاجها العصر، وليست وسائل سلبية كما يظن أولياء الأمور؛ فالفجوة المعرفية بين الجيلين هي التي تغري بوجود التناقض وتغذيه، ومن يشاهد المسرحية تتيسر له حلول بديلة لتصويب العلاقة الأسرية ودعم فئة المراهقين والشباب، عن طرق تعريف الكبار بهذه الوسائل، حيث أن انتماء الكبار للعصر يمكنهم من الانتماء لعالم الأبناء وثقافتهم ووسائلهم.

ويبدو أن التناقض الذي يظهر بين الجيلين إنما مرده إلى أن الآباء يرون في الوسائل العصرية الرقمية كالجوال والانترنت خطرا يؤثر سلبيا عليهم، وعلى أخلاقهم، وبالتالي فإنهم ينفرون منها، فهم يرون أن الجوال هو فقط للكبير والإنترنت لا داعي لها.

لذلك فإن اقتراح الوالدة في المسرحية على الوالد بالاقتراب من الابن وسماعه هو اقتراح بالاتصال المعرفي، الذي حين يحدث تتغير الآراء باتجاهات إيجابية؛ لأن الكبير سيتعرف على هذه الوسائل الجديدة وفائدتها، حيث ينقلب التصور السلبي إلى آخر إيجابي.

"عيلة ولا أحلى" ستكون هكذا إذا رعى الآباء أبناءهم، بحيث ألا تقتصر الرعاية على الطعام والشراب والملابس، بل تتجاوز ذلك إلى ما هو إنساني، حيث أن الجيل الجديد دوما يفتح القلب والعقل للكبير كي يقترب منه، والكرة دوما في ملعب أولياء الأمر الذين إما يكررون سلوكهم، الذي يريد الأولاد على شاكلتهم رغم اختلاف العصر، وإما يبادرون ويسألون الأبناء عما يفعلون ليتعلموا منهم كل جديد، حتى لا تتراكم المعلومات والخبرات بعيدا عنهم ويظلون يحسون باغتراب عن أبنائهم لاغترابهم عن العصر وأدواته.

وأخيرا فإننا ننظر إلى هذا التثقيف الصحي الذي يتناول قضايا الشباب نظرة جادة، حيث أن صحة الشباب لا تقتصر على الصحة البدنية بل والصحة النفسية، والتي تتطلبها صحة العلاقات الأسرية خصوصا بين الكبار والجيل الجديد.

مسرحية "عيلة ولا أحلى" دعوة يمتزج فيها الفن المسرحي والتثقيف الصحي والتربوي، في جو من البهجة والسرور، لتصويب العلاقة بين الأجيال عن طريق مفتاح الاتصال الفعال والإيجابي بين الجيلين، والذي به يتصالح الجيلان ويخف الاحتقان في علاقاتهما المتأزمة.

Ytahseen2001@ hotmail.com

أخاف على قلب الشاعر

محاسن البرغوثي

قالت لي صديقتي إيناس بلغة تفيض حساسية وعشقاً للشاعر محمود درويش في أول يوم من أحداث غزة الفاجعة لقلوبنا: ترى هل سيحتمل قلب الشاعر متابعاته اليومية للأحداث العاصفة. كانت تخاف على قلبه من النسيم ومن عدم احتمال الجراح، فأعمل فيه المبضع الفلسطيني جراحات وجراحات بلا مخدر، يرحم ولو قليلا حلمه في الفوز بوطن صغير قد تكون الطريق إليه أجمل منه، لكنه وطني.

هل كان يكفينا أنه وطننا لنرى مثل هذا الكم من الدماء على أرصفة الوجع والتاريخ القديم المجلل بالبطولات وبالشهداء، دم ليس قريباً منك ولا تعرفه فهو ابن عم أو أخ، غير أنه بدا كأنه قادم من مكان كوني آخر..هل ارتقى بهذه السرعة إلى درجة الخصومة؟

في يوم كان له نفس الحلم، نفس البرش في السجن، نفس الرصاص الذي اخترق ذراعه أو قدمه، فترك الوطن عقيماً لا ينجب غير انعكاسات الصور في الأذهان، فقدنا الآلاف ممن مضوا إلى حتفهم باسمين، لتبقى بلادنا حقيبة تحملنا ونحملها على محمل الجرح الأخير، والمسمار النابت في قلوبنا يصنع نعشاً من صراخ، سكن قلوبنا جميعاً. أنت منذ الآن غيرك ولست أنت، أنت منذ الآن حب بدون اكتمال، حقد وبكاء وتبادل للرفات وللتراب وانتزاع للذكرى.

كانت قصيدة، هل تمر القصيدة عليك من أمة تتقن فن اغتيال القصائد، وزرع مخبرين في عقول العابرين على الطريق، حتى يتمكنوا من الإمساك بفكرة قادرة على الفرح، الوطن الذي حلمنا، والروح التي سكنتنا بقالب من الكبرياء، يجعل من كل طفل بطل، ومن كل شبل أسطورة، "فهل كان علينا أن نسقط من علو شاهق ونرى دمنا على أيدينا لندرك أننا لسنا ملائكة كما كنا نظن؟؟"

محمود درويش ينكأ الجرح علينا فنبكي في لحظة الصمت الأخيرة على روح كل المعتقدات التي آمنا، والتي صبغتنا بلون واحد متعدد الوجوه والحركات، لون القوة والصرامة، لون من عدم الرحمة تحمله حتى أمهات كن يطلبن تعذيب الناس قبل القتل، وتتوالى الرياح القادرة على العبث بكل الأساطير التي كانت تعشش فينا، فتجعل من كل قلوب الناس جنسيتنا، لأن قلوب البشر لا تحتمل عابري سبيل ثقلاء الظل كما نحن.

الجرح أكبر من عيون نامت تحتضن البندقية لتفيق عليها مصوبة نحو قلبها، والجرح أكبر من أن يستوعبه "قلبي الذي استقل عني دون أن يصبح حجر".

شاعرنا الكبير: باسم كل الخائفين على قلبك، ندعو لتجميع الشظايا وإعادة تركيب صورتها البهية، برغم ما تحمله الذاكرة من إطار مهشم لصورة كانت لنا قبل أن نسقط من علو شاهق، نخاف على قلبك بالقدر الذي نخاف فيه على قلب وطن يخفق بين رئتين، لأنه يمتلك قدرته الفذة على صياغة مفردات مبدعة تشعل نبض حياته.

لا أرى رجالاً

مرام الشريف - الخليل

منذ كنت صغيرة، وأنا أسمع هتافات كثيرة، عن شعب عاش يناضل كي يرفع رايات الحرية. ومنذ زمن تتردد شعارات، وتطفو على السطح عبارات ومصطلحات لا حصر لها. ولم يتوقف الكلام وتواصل الحلم، على أمل إحراز السلام، وجني ثمار التحرير، وتواصل السعي نحو تحقيق الوئام، ومرت الأيام والكلام لازال نفس الكلام.!

"أوسلو" كانت معاهدة من معاهدات سلام، لم ترسخ بنودها في أي ذهن، وسرعان ما تلاشت كغيرها السابق واللاحق، والكل يعرف على يد مَن كُتب لها الممات؟! ومن هو قاتلها؟! في حين نبدو أننا لا نعلم أو لا نريد أن نعلم، فهي وكل نظيراتها ليست سوى كلمات، ولم ينُبنا منها سوى تنازلات جرت العديد من الكوارث والويلات.

و"السلطة الفلسطينية" جملة من مجموع كلمات كانت لرجل واحد، كان وقد مات، رجل حاول جاهداً أن يمسك زمام الأمور، ولو أنه علم ما سوف تؤول إليه سلطته وفلسطين، لما خاض غمار الثورة وخاض الصعوبات ليصل بنا إلى مصطلحات مليئة بالتناقضات.

"حكومة وحدة وطنية"، وهم أم خيال! رجال كثر ولكني لا أرى رجالاً، ولا يقع تحت ناظري سوى جثث مكوّمة ودم يسيل، ولحم يحرق، وما زلت أجهل لم يتصارع الإخوة، صرخات دوّت بين الناس، قتلتني فتح، ذبحتني حماس.

تساءلت كما تساءل كل الناس، من أي جنس هم ومن أي طينة؟ لن أظل مكتومة الأنفاس، فاسمعي فتح، وأنصتي حماس، أريد أن أطلق صرخات مدوّية، لتعبر عن قلب مكلوم، ولتحكي عن شعب مظلوم، وتبث اللواعج والهموم، وبكل اللغات لا للشّتات، لا للفرقة والتباغض والتناحر والتخاصم. قفوا وفكروا وانظروا إلى أقوالكم وأفعالكم! ماذا تريدون؟ أتريدون الفوضى فقط، أتبغون السير في درب الجنون، أعلموني لأي دين تنتمون؟

المخيمات الصيفية.... المتنفس الوحيد لأطفال غزة

رانيا الجرجاوي - غزة

ها هي الإجازة الصيفية التي ينتظرها أطفال فلسطين من أجل التخطيط لممارسة الكثير من هواياتهم تقرع أبوابها، لكن في ظل الأوضاع السائدة يجد الطفل الفلسطيني نفسه مكبوتا لا يستطيع التعبير عن رغباته وطموحاته بالشكل الصحيح، وتراه دوما يشعر بالملل. وعليه، تبقى المخيمات الصيفية بمثابة المتنفس الوحيد للطفل لكي يعبر عن هواياته وحاجاته بعد عناء عام دراسي طويل، من خلال نشاطات البرامج الصيفية التي لا تخلو من الفرح والمرح، بالإضافة إلى بعض البرامج الهادفة والتوعوية على حد سواء.

سامر العويتي فتى فلسطيني في العاشرة من عمره وأخته التوأم مروى، سارعا من جانبهما مع بداية الإجازة الصيفية للتسجيل في المخيمات الصيفية التي يقضون فيها وقتا جميلا كما يقولون في جو من المرح والترفيه، حيث يتعرفون بدورهم على أطفال كثيرين ويلعبون ويتعلمون أشياء كثيرة ومفيدة. ويشاركهم الرأي الطفل أحمد أبو نحل (١٢) عاما، والذي انضم إلى أحد المخيمات الصيفية حيث يقول: "هذه المخيمات وسيله جميلة نقضي فيها جزءا من وقتنا نتعلم فيه أشياء مفيدة كالرسم على الزجاج والفخار وغير ذلك من الفنون التشكيلية وفنون الدبكة والأغاني الشعبية وأنا بالنسبة لي أتميز بموهبة الرسم وأجد في هذا المخيم فرصة للتعبير عما بداخلي من خلال رسوماتي حيث أجد كافة الأدوات متوفرة لي".

أما ياسمين (١١) عاما، قالت: "المخيم يعطيني الحرية في إبراز موهبتي في التأليف والغناء لأن هذه المخيمات تتيح للطفل التعبير عما يريد دون قيود". وتضيف: "المخيم فرصة للتنزه والخروج في رحلات والالتقاء والتعرف بأشخاص جدد".

من جانبه يقول الطفل محمد (١٣) عاما: "لأول مرة أشارك في هذه المخيمات الصيفية وكنت أعتقد أنه سيكون مخيما عاديا، إلا أنه منذ الأيام الأولى له يبدو جميلا حيث تعرفت على أصدقاء جدد من عمري تعرفت عليهم عن قرب وتحدثنا في كثير من الأمور وتبادلنا أرقام الهواتف". ويضيف: "المشرفون على المخيم يتعاونون معنا ويهتمون بنا ويعلموننا أنشطة وأغاني وألعاب جديدة".

أبو عبد الله أحد الآباء الذين التقيناهم في أحد المخيمات الصيفية، قال: "هذه المخيمات فرصة لأبنائي لقضاء وقت ممتع في ساعات الصباح الأولى التي أقضيها أنا ووالدتهم في العمل الوظيفي، هذا الوقت الذي أشعر فيه أنني مطمئن عليهم وأجد فيها فرصة لإبراز إبداعاتهم وتعلم أشياء جديدة والاندماج مع الأطفال من عمرهم".

أهداف المخيمات الصيفية

من جهتها أكدت ريم شقورة إحدى المنشطات العاملات في المخيمات الصيفية أن هذه المخيمات تهدف بالأساس إلى الترفيه عن الأطفال، وإلى التركيز بشكل كبير على محو مشاهد العنف والمشاهد السلبية التي رأوها وتأثروا، بها كالقتل والتشريد وغيره، بحيث يكون المخيم الصيفي بمثابة مكان ترفيهي وتربوي وثقافي واجتماعي، وذلك بإفساح المجال كي يعبر الطفل عما يدور بداخله، بالإضافة إلى التركيز على النشاطات الترفيهية والرياضية والثقافية التي تهدف إلى رفع مستوى الطفل وتعديل السلوكيات الخاطئة لديه وتعليمه تحمل المسؤولية واحترام الآخرين.

وفي السياق ذاته، قالت مها ارحيم إحدى المنسقات لأحد المخيمات الصيفية الذي يضم مائة طفل أن الهدف من المخيم هو تعليم الأطفال العديد من الألعاب الرياضية والقيم التربوية والاجتماعية.

وأكدت مها أن المخيم الذي تشرف عليه يضم أطفالا من فئات عمرية مختلفة من (٨ سنوات حتى ١٥ عاما)، مقسمين إلى مجموعات للرسم والفنون التشكيلية وأخرى للفنون والحرف وثالثة للفلكلور والدبكة الشعبية ورابعة للألعاب، حيث تتنوع الفقرات التي يتم تعليمها لهم يوميا ويتم تسمية مجموعات الأطفال بمسميات (الحرية والفراشة وبراعم المستقبل) لزرع بذور التفاؤل فيهم، وتهدف ألعاب الأطفال إلى تنمية روح التعاون بينهم والعمل بروح الفريق وتعزيز انتمائهم وحبهم لوطنهم.

من جهته أكد المرشد بهاء الشطلي وأحد المدربين العاملين في معهد كنعان التربوي النمائي للأطفال، أن الاهتمام بالمخيمات الصفية زاد هذا العام بشكل كبير حيث قامت مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين بعمل بطاقات للأطفال تضمن مشاركتهم جميعا في مراكز المخيمات الصيفية التي حددتها. وأضاف، سعت الوكالة جاهدة وبالتعاون مع معهد كنعان إلى توفير كل ما يلزم لهذه المخيمات من احتياجات كالقرطاسية والألعاب والفانيلات والقبعات الخاصة بالمخيمات إضافة إلى بعض المواد الغذائية للأطفال.

وأشار الشطلي إلى أن القائمين على هذه المخيمات يهدفون إلى رسم صورة جميلة داخل مخيلة الطفل ومحو الصورة السلبية السائدة لديه عن الواقع الذي يراه، مشيرا إلى أنه تم تدريب مدربين لهذا الغرض للقيام بدورهم المتمثل في جعل الطفل متفاعل مع أقرانه وتطوير قدرات الأطفال واستثمار مكتسبات التعليم، ضمن أنشطة منظمة ومعدة بشكل منهجي تربوي يقوم على أساس احترام حقوق الطفل وتلبية احتياجاته.

وثمن الشطلي دور وكالة الغوث الدولية وتوجهها هذا العام للشراكة مع المؤسسات الأهلية المحلية، واهتمامها الكبير بأطفال غزة وتنظيم أنشطة صيفية لهم.

وأوضح أنه سيتم العمل مع ٢٠٠ مؤسسة في مختلف محافظات غزة، تم اختيارها ضمن شروط ومعايير محددة، ومع ١٦٠٠ منشط ومنشطة سيعملون مع الأطفال، مؤكدا أن المعهد يعمل بكل طاقته من أجل إنجاح هذا المشروع بالشراكة والتنسيق مع وكالة الغوث الدولية.

ويؤكد الدكتور صلاح عبد العاطي مسؤول برامج التدريب والتنشيط بمعهد كنعان التربوي، أن المخيمات تهدف إلى تعزيز الشعور لدى الأطفال بأن من حقهم الحياة مثل باقي أطفال العالم، كما نحاول أن نبعدهم عن الواقع الذين يعيشونه وتذكيرهم بطفولتهم، مؤكدا أن البرامج التي تم إعدادها للأطفال تقوم على توفير الجو النفسي للطفل كي ينمي مهاراته ويتعلم حقه الطبيعي في الحياة، إضافة إلى استثمار أوقات الفراغ لدى الأطفال في فترة الإجازة الصيفية الطويلة عبر النشاطات التي يتم تنفيذها في المخيمات الصيفية وتنمية الروح الاجتماعية وتوسيع المدارك الفكرية والعقلية لدى المشاركين، واكتشاف المواهب الكامنة داخلهم وتنمية اللياقة البدنية وإشاعة روح العمل الجماعي بين فئات الأطفال المشاركين، ومحاكاة الواقع الذي يعيشه الطفل الفلسطيني، ليكون مؤهلاً للتعامل مع واقعه بمزيد من الوعي والفهم.

وقال عبد العاطي أن مجموعات من المختصين النفسيين والاجتماعيين تتعامل مع الأطفال خلال فعاليات المخيمات، التي تستمر طوال العطلة الصيفية للمدارس.

الساعة والوصيّة

كوثر الزين

توقّفي يا غبيّة. مالك تسرعين ولم يبق في العمر بقيّة.
وما لعينيك النحاسيتين ترمقاني ببرود اللاّمبالية!
ولماذا تحثّين الخطى بأقدام عمري إلى حفرة من تراب المنفى لتبتلع جسدي المسنود على عكاز غربتي وقهري ومرضي، بينما روحي معلقة هناك على ذروة غصن أخضر. توقفي حتى يقف الزمن وينتظرني، فما زال لديّ في الحياة شؤون وما زلت أحمل ثقل الوصيّة. لماذا تقتربين بي إلى نهايتي ولم أكمل رسالتي بعد، ولا نفّذت وصيّة والدي النائم بدون جذور. أَخْرسي دقّاتك اللاهثة في زوايا الليل وارحميني، وكفاها تضرب كفأس عمياء في جذع رأسي، واصمتي قليلا فما عاد في العمر بقيّة.
يستفزّني نحاس عقاربك البلهاء وهي تتراكض بين الثواني ببرود، بينما المفتاح يئنّ في خزانة الانتظار. ينتظر أن ينفذ وصية والدي ويعانق ثقب باب منتصب في الذاكرة، هو باب بيتنا هناك في الجليل. أدفىء المفتاح كل يوم بين الملابس الصوفية وهو يرتجف من صقيع الغربة والانتظار. يعصره المنفى فينزّ صدءا فأمسح دموعه وأصبّره، وأشرب كأسا أخرى من شاي الذلّ المغليّ على نار غير نار حطب أرضنا هناك في الجليل.
توقفي يا غبية. لقد بلغت من العمر عتيّا، ووَهَنَ العظم مني واشتعل الرأس شيبا، ولم يعد الوقت بعضا من رصيدي. فهل سأموت في المنفى كما مات أبي وأنا الذي طمأنته وهو يرشف آخر قطرات حياته، بأنني لا بدّ عائد لأحمل رفاته إلى هناك حتى ترتوي عظامه من جذور زيتونة غرستها ذاتَ وطنٍ يداه؟
توقفي يا غبيّة حتى لا تدق نواقيسك إيذانا باقترابي خطوة أخرى من ساعتي، وأنا منفيّ بجسدي وأحزاني، بوصيّة والدي وميراث وجعي. أنا الذي رضعتْ عظامي صقيع الخيام وأكل المخيّم من جلدي حتى ارتفع بنيانه طريا هشا غير قابل للثبات. فهل سأموت تحت سقف صفيح وأدفن في مقبرة الغرباء كما دفن أبي؟
مالك لا تجيبين ولا ترحمين في هذا الليل البارد الكئيب وأرَقُّ الشيخوخة يجوس في كهوف وحشتي؟ أنا ابن تلك الزياتين الباسقة التي تركتها يافعا، والمفتاح في جيب أبي على أمل أن أعود. فهل سأدفن المفتاح معي لينْسى أنّ قرنا مضى دفننا أحياء في مقبرة المنسيّين، أم أتركه بعدي يرتجف بين الملابس في خزانة الانتظار؟
توقفي يا غبيّة، يا قلبا من النحاس لا يعرف وجعا ولا استنزفه الانتظار، يا قلبا لا يرحم ويا قدمان مدببتان من نحاس، تركضان بين أرقام عمري التي أوشكت على الصفر.
لماذا لا تتوقفين قليلا لأسترجع أنفاسي وأصلب طولي استعدادا للرجوع؟
بل لماذا لا ينبض قلبك دما ويصبّ في عروقي فتعود عقاربك القهقرى، لأسترجع عمري الذي ضاع في اللجوء، علّه يلحق قافلة العائدين في زمانهم الآتي؟
اصمتي يا من لا تدرين عذابي، يا سيفا يقطع آمالي، يا لكْمة من الصحْو الوقح تدحرجني من ذروة الحلم إلى هاوية العدم. من فصّل وجهك هذا الدائري كجمجمة بوم منحوس وعلّقك أمامي على جدار هذا الليل الكئيب، لتمارسي نبضك الأبله وتمتصي المزيد من أنفاسي الخريفية في جوفك المعدنيّ؟
من أوكل لك أمر ساعاتي الباقيات حتى تستنزفيها بهذه السرعة العابثة؟
توقفي يا غبية حتى أعود... توقفي يا منفى القلب ويا شؤم الزمن.

حياتي واجب

فارس الشوملي ١٤ عاماً

حياتك ياصديقي هبة
حياتي واجب
ارتاح اذا أعفيت منه.
حياتي مسابقة
" مسابقة الحرب الاهلية "
قانون بسيط...
ينتصر من يقتلني اولا!.
سلاح عدوي أمامي...
سلاح أخي ورائي...
وآمل أن أنتصر!..
يامن قال: " عدو عدوك ...صديقك "
الكمال للخالق... أنت مخطىء.

ففي حياتي الجميع عدوي
عدوي هو عدوي
أخي عدوي... سلاحي عدوي
أنا عدوي وأنت ياصديقي أيضا عدوي!.
يامن قتلت نفسا
وقلت: " الله في صفي والبندقية في يدي "
دنست الله والبندقية
اختلطت الأمور... لم أعد أعلم
البندقية رمز الثورة أم الخيانة؟
ماذا أفعل ياصديقي ياعدوي؟!
الجميع يبحث عن دمي...
فهل أعطيهم مايريدون؟

كفانا.. لأننا لسنا نحن

ربيع دويكات

جاءت الأيام التي أصبحنا نكتب عنها بالقلم الذي يبكي حبرا أحمرا، اليوم أكتب كما كل فلسطيني ينتمي لفلسطين، لأقول أنني لست انقلابيا، ولا من التيار الخياني، كما ينعت كل طرف منا الآخر، لن أطلق الرصاص على أخي ولن أفجر مكانا مقدسا.

من منا يدرك ما يحدث أو يستوعب ما جرى؟ من المخطىء، ومن الصادق، هذا يبث موجة مفتوحة لدعم ما ينزف من دماء في غزة، وذاك يتظاهر بموضوعيته عما يجري، بالرغم من نزيف الدماء.

نلخص الأمر من جديد، صراع قام بين حركة حماس وحركة فتح على السلطة، سيطرت على إثره حماس على قطاع غزة بالكامل، والقوة كانت الوسيلة قبل الحوار، لتستولي بعدها على المقرات والأسلحة والعتاد وما تبقى. والفصائل عزلت نفسها عن الأحداث، وكأن لا علاقة لها بما جرى، وبقيت كالدول العربية متفرجة مرة، ومنددة مرات.

هدأت الأحداث في غزة، والخوف أن تنتقل الآن إلى الضفة الغربية بسلطة فتح، وما زال الصراع دائرا، ليس هناك أي مبادرة حتى من الفصائل الفلسطينية لحل القضية، والشعب الفلسطيني، بين "حانا ومانا" ولا يدري ما يحدث، وخوفا على حياته، من في غزة صنف نفسه تابعا لحماس، ومن في الضفة، بدأ بالتقرب من فتح كونها الأقوى، وكأننا في غابة، وعليك أن تجد الشريك أو الصديق الذي يحميك أو أن تتقيه ببساطة.

قال لي كثير من الفلسطينيين المغتربين الذين أعرفهم: "إننا خجلنا من كوننا فلسطينيين في الدول التي نعيش فيها، بعد الأحداث الدموية التي جرت في غزة". الدم الفلسطيني أصبح رخيصا، فبقدر ما ينزف، بقدر ما نسفك وننظر إلى من يموت من غير شفقة. ولسائل أن يسأل عن التغيير الذي قلب مسيرة حركة "حماس" في تعاملها مع السلطة، أو مع حركة فتح بشكل أخص، فبعد أن كانوا يحرمون ما كانت تقوم به السلطة من اعتقالات بداية عهدها ضد نشطاء الحركة، فهم يحللونها اليوم من أجل السلطة. وعليه فقد فقدنا القدرة على التمييز بين ما يقوله قادة حماس، ولا نعرف إن كانت تصريحاتهم قائمة على فتوى شرعية أو نهج سياسي. اعذروني إن تحدثت الآن بكلمات من شاعرنا

محمود درويش فهو أبلغ قولا: "كم كذبنا حين قلنا: نحن استثناء؛ أن تصدق نفسك، أسوأ من أن تكذب على غيرك".

لست بصدد الحديث عمن هو الظالم من كلا الطرفين، فبينما هم انشغلوا بالموجات المفتوحة ضد بعضهم البعض، وضرب رقاب بعضهم البعض، كانت إسرائيل قد أرجحت كفة الميزان مرة بالقوة، وذلك باغتيال الأطفال، وأخرى إعلاميا، عندما ظهر زعيمهم "أولمرت" ليقول: "لن نسكت على استمرار قتل الأبرياء في غزة"، فضربت كلماته على الأوتار الموجعة، وعلى الأطفال، ونحن ما زلنا في صراعنا الذي لم يتوقف، وما زلنا في موجاتنا المفتوحة، وما زال الدم غزيرا، فيا لسفاهة المشهد.

فكم طفلا وكم رجلا وكم امرأة، يجب أن يقتل حتى نتوقف عن صراعنا، ونتوقف عن مهاتراتنا، كفانا قتالا، وشتما لأنفسنا، كفانا، فهل يجب أن نكون دائما مهزومين، وفي حزيران، بالذات، شهر النكسات.

وأخيرا، يجب أن نجسد المبادئ لعلاقتنا مع أنفسنا، ومع ضمائرنا، ثم نملي هذه العلاقة على غيرنا، ليتحقق الانسجام، ويجب أن نتيقن في يوم من الأيام أن قادة الطرفين ليسوا ملوك العدالة، أو العقلانية، هم بشر، يصيبون ويخطئون. أما الصراع الدائر والفتنة القائمة هي أكبر من فتح وحماس، بل وتعتبر امتدادا لصراعات إقليمية؛ تنفذ اليوم بأيد فلسطينية. وحري بنا كشعب فلسطيني ناضل منذ أكثر من تسعين عاما، أن نوحد جهودنا ونناضل من جديد لصياغة برنامج وطني يضم الجميع تحت مظلته، ونقول للساسة الفلسطينيين إما أن تتفقوا، وإما أن تعتزلوا السياسة.

هو وهي

حين يحاصرك الوقت

ثائر ثابت

لعنة الوقت وتحجر ساعة الحائط كعقرب انتحرت في كأس زجاجية، تبعثر اتزاني.
تلك اللعينة، ساعة الحائط الدائرية. ساعة يدي تركتها عند الساعاتي و(أنا) أسير دونها كأنني خسرت بعض أعضاء من جسدي.
أسأل الجالسة قربي؟
– كم الوقت؟!
– ترد واحدة وتلت.
– ابتسم لانفراج الشفتين المحمرتين بالتوت .
– شكرا.
أحسب موعد الاقتراب من المحاضرة، مازال لدي ساعة. فيها يحلو لي التلذذ بأنثى يطل بياضها الشرقي من أسفل نافذة تنورتها المشروخة للإغراء المتحرر، يا لها من ماكرة، تلك المرأة، تكسر أنياب كبريائي بأدنى التصاق النعومة بالنعل .

محاصر (أنا) بهواء المكتبة المكيفة، وتنهدات امرأة أخرى. أعرفها، سحرني نضج النهدين في سمائها، هي تقرأ ديوان "كزهر اللوز أو أبعد" و(أنا) أنظر للشاعر يتأمل الكون من صفحة الغلاف، يغريني احتكاك الورق بشموخ النهدين، أسابق الوحي وأكتب .
ينساني الوقت لإنهاء تفاصيل المشهد. أتذكره حين تنفض ساعدها الأيسر لتعرف مساحتها المتبقية من الدقائق .
تقترب مني وعلى شفتيها ثمة سؤال بل أسئلة.
– عفواً، هل لك أن تفسر لي عنوان الكتاب؟
أتلاشى، أذوب من العدم من بعد التصور.
– سأحتاج لزمن مليوني كي نفسر التأويل ونحاصر الوقت.
– آآ انتظريني سأنتظرك في ذاك المقهى (مقهى الغرباء) ففي منفاي لا أجد مكان الوقت إلا في زوايا المقاهي.
– هناك نلتقي!

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.
■ أيماناً من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فان ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah
■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

Konrad Adenauer Stiftung

أنا والمحاكم الشرعية

همـوم عاديـة!!؟

بقلم: عطاف يوسف

ارتبطت المحاكم الشرعية في ذهني بالإهانه، لذلك كلما اقتضت الحاجة للذهاب إلى أي منها أشعر بالتوتر والانزعاج، حتى بدت لي جميع هذه المحاكم سواء كانت في فلسطين أو في الأردن متشابهة، حتى في مطالع أدراجها، تتميز بقدم العمارات والأدراج الوسخة والموظفين بطيئي الحركة، ونظرات الشك الموجهة من قبلهم إلى المرأة، وكأنها متهمة حتى تثبت براءتها. أول مرة ذهبت إلى المحكمة الشرعية كانت عندما رغبت في عقد قراني، كنت قد بلغت السابعة والعشرين من عمري، ولم يكن قد مضى على خروجي من السجن ونفيي إلى الأردن سوى عام واحد، وكانت السلطات الإسرائيلية لا زالت تمنع والدي من السفر إلى الأردن، أصر القاضي على حضور ولي أمري، على اعتبار أنه لا يستطيع عقد قراني إلا بحضور ولي الذي هو والدي، ولم يعقد القران إلا بعد أن هددته بأنني سألجأ إلى الزواج المدني. خاصة، أن القانون والشرع يسمحان لي بأن أكون ولية نفسي، طالما أنني تجاوزت الواحدة والعشرين من عمري.

المرة الثانية كانت الأقسى على الإطلاق، وكانت الاهانة أثقل مما استطيع تحمله، عندما ذهبت بعد ستة أشهر من وفاة زوجي لعمل حصر إرث، لأتمكن من بيع السيارة التي كانت مسجلة باسمه، وذلك عندما اتهمني أحد الموظفين بأنني حامل وأنني أنكر الحمل حتى تزيد حصتي من ثمن السيارة، الذي لم يتجاوز في حينها ألـ ٢٠٠٠ دينار، ولم يكن زوجي قد ترك لنا ميراثا آخرا سوى تاريخه النضالي المشرف وإنسانيته، التي هي أغلى من كل كنوز الأرض. ثرت وصرخت في وجهه عندما أصر على عرضي على لجنة طبية لتقرر إذا ما كنت حاملا أم لا، حتى سمعنا القاضي وخرج من غرفته، وكان طيبا حيث سمع قصتي واستغرب تصرف الموظف، خاصة، بعد أن علم بأن زوجي قضى الأشهر الثلاثة الأخيرة من حياته في المستشفى، وأنه مضى على وفاته ستة أشهر، أي أنني لو كنت حاملا لوضعت مولودي.

هذان الموقفان حصلا في المحاكم الشرعية الأردنية، وعندما عدت للوطن اعتقدت واهمة أن الوضع ربما يكون أفضل، ولم أعلم أن تلك المحاكم تسير على نفس النهج وتتعامل بنفس الطريقة المذلة للنساء، حتى اضطررت للذهاب قبل سنوات، عندما رغب ابني بالحصول على جواز سفر للذهاب إلى إحدى الدول الأوروبية، مع مؤسسة شباب البيرة التي كان عضوا في فريقها الرياضي لكرة القدم، وبما أن ابني كان قاصرا، أصروا في وزارة الداخلية حسب القوانين المعمول بها، والتي تميز ضد النساء، أن أحضر موافقة عمه، على اعتبار أنني أنا والدته، لا حق لي باستصدار جواز سفر له، لأنني لست ولية، وإذا رغبت فعلي أن أذهب إلى المحكمة الشرعية لعمل وصاية. الإجراءات كانت طويلة ومملة ومذلة أيضا، خاصة، عندما طلب القاضي مني إحضار شاهدين، ليشهدا بسلامة قدراتي العقلية وحسن أخلاقي لأكون وصية على ابني.

لم تكن الهواتف النقالة منتشرة بكثرة في تلك الفترة، حتى أنا لم أكن أملك واحدا، فاضطررت إلى التجول حول المنارة كمن يبحث عن شيء أضاعه، حتى وجدت شابين من قريتي، أحدهما كان قد أنهى الثامنة عشرة من عمره قبل أيام، وكان يعتبرني كوالدته ويستشيرني في كثير من الأمور. المهم، حضر الرجلان وشهدا بحسن أخلاقي، وبأنني لست معتوهة، وأنني سأكون حريصة على مصلحة أبنائي، لأخرج بعد ذلك بوصاية ممنوعة من الصرف، حيث أن قائمة الممنوعات فيها كانت طويلة جدا، والمسموح فقط هو استصدار جواز سفر.

أما الموقف الأخير فقد حصل قبل أيام، عندما احتجت لاستصدار ورقة من المحكمة الشرعية تؤكد أنني لم أتزوج مرة أخرى بعد وفاة زوجي، اعتقدت أنني سأقف أمام القاضي واحلف يمين، لكن الموظف أخبرني أن علي أن احضر شاهدين ليثبتا أقوالي.

مرة أخرى بدأت أدور حول المنارة وصولا إلى شارع ركب، وعودة إلى منطقة الحسبة، درت المنطقة ثلاث مرات تحت أشعة الشمس اللاهبة، حتى التصقت ملابسي بجسدي من كثرة ما تدفق منه عرق، وبدأت ساقاي تؤلمانني، لم أجد من أعرفه، فسألت الموظف هل يستطيع ابني أن يكون شاهدا، فأخبرني أنه لا يستطيع، وهل هناك أحد أدرى بي من ابني قلت مستغربة، فقال: شهادة الابن لا تجوز، لأنه ربما يتواطأ مع أمه. إذا لست أنا الكاذبة فقط، إنما ابني أيضا متواطىء.

أخيرا رد هاتف أخي فاستنجدت به، وطلبت منه أن يحضر معه شخصا أخرا.

حضر أخي ومعه شخص من قرية أخرى، لكن تربطنا به علاقة نسب. جن جنوني عندما قال لي ذلك الشخص أنني مررت عنه ثلاث مرات ولم أره، رغم معرفتي به، وأنه رغب في التحدث معي لكنه خجل. دخلنا عند القاضي وسأل الشخصين أسئلة روتينية، إن كان يعرفانني وإن كانا يعرفان أنني لم أتزوج، فأكدا ذلك، أما أنا فلم يوجه لي أي كلمة، وكأنني لست موجودة، فأي إهانة أكبر من ذلك؟ ولماذا تصر المحاكم الشرعية على إهانة النساء؟

itaf1957@yahoo.com

طاقم شؤون المرأة
للاتصال او للمراسلة
تطبع في مطابع الايام
المشرف العام : روز شوملي مصلح
المحرر المسؤول : عطاف يوسف
شارع الارسال – مركز عواد
ص.ب : ٢١٩٧ رام الله
هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦
بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)
الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها